بشار بن برد

شعره وأخباره

جمعه وشرحه

أحمد حسنين القرني

صاحب

المكتبة العربية

بشارع درب الجماميز

مطبعة الشباب لصاحبها محمد عبد العزيز الصدر

بشارع عبد العزيز خلف جامع العظام

[١٩٢٥]

الفهرست

اهداء الكتاب

إلى الشعراء ،

إلى الكتاب ،

إلى الأدباء ،

إلى أنصار اللغة العربية ،

إلى كل هؤلاء فى مصر ، وفى الشرق أهدى كتابى ؟

أحمد حسنين القرنى

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى . والصلاة والسلام على سيد الورى « وبعد » فقد فكرت فى أن أجعل فاتحة أعمالى فى مهنتى الجديدة كتابا طريفاً أقدمه إلى قراء اللغة العربية ، واستهديت الله فهدانى إلى جمع المستطاع من شعر بشار الذى ذهبت به الأيام ، وتوارى وهو النجم الثاقب الذى يجب ألا يغيب عن البصائر والأبصار .

طربت لفكرتى ، وظلت يقعد بى عجزى تارة ، وتنهض بى همتى أخرى حتي استطعت إخراج ما أنا متقدم به إلى السادة القراء .

وقبل أن أبت فى الطبع عرضت ما استخرجته على شيوخ الشعراء والأدباء فلقيت منهم مشجعا لى فسرت فى طريقى ، وبذلت فى الشرح مجهوداً أدع تقديره للمنصف من القارئين . ولو أن هذا القدر يسير بالنسبة لشعر بشار الكثير الا أن الصعوبة التى لقيتها فى جمعه يقدرها من تصدى لمثل هذا العمل .

كنت ألجأ إلي الأدباء والشعراء أستنير برأيهم ، واسترشد بسعة اطلاعهم ، فكان بعضهم يسهل لى مهمتى ، ويشجعنى فى مشروعى . وبعضهم يقيم بيني وبين استكماله حاجزاً فولاذيا من الصعاب التى يصفها لى ، فما

استندت الى تيسير الاول ، ولا ارتعدت أمام تثبيط الآخرين ، بل عمدت الي مكتبتى الخاصة ، فاستخرجت منها كتب الأدب التى ادخرتها ، وعكفت عليها أقرؤها كتابا بعد كتاب أقيد الشارد والوارد مما أجد .

ثم وليت وجهى شطر دار الكتب الملكية فقضيت فيها الايام والأسابيع أقرأ ، وأكتب ، وأوفق بين رواية هذا الكتاب وذاك حتى استخلصت هذه الزبدة التي أقدمها سائغة هنيئة الي السادة القراء .

يرى بعض رجال الأدب فى هذا العصر حذف المبتذل من الاقوال والآراء ، ولكني لا أرى رأيهم ، اذ لو قبل انه يخشى منه على عقيدة الناشئة وأخلاق الشباب لجاز أن يكون الجواب : ان « المبتذل » اللابس ثوبا من أدب اللغة قشيبا أفضل بكثير من « المبتذل » المجرد ، المنتشر فى الشوارع وفى ثنايا الدور ، وان الذي على استعداد لان يتأثر بقول فقد تأثر بما يسمع فى كل خطوة يخطوها فى الشارع . على أنه لايخلو مثل هذا الشعر وهذه الآراء من جواب سديد ، أوخيال بديع ، أولفظ رقيق ، ينفع المتأدب ويفيده . وهناك أمر اخر يجعلنى أرجح نظريتى وهو أنه لوجاز حذف مالا يناسب الأدب فى عصرنا ، وخلف من بعدنا خلف نهجوا منهجنا لجاء وقت ترى فيه أكبر ديوان عشرين بيتا أو أكثر بقليل أودون ذلك .

ولعمرى أيجوز حذف « ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع » من معلقة امرىء القيس ؟

لهذا جمعت كل ماوصلت اليه يدى من عفيف ومبتذل ، بل وأضفت اليه ماروى عنه من لطائف وطرائف وأثبتها كما هى دون تغيير أوتحوير كان كتاب « الاغانى » أكبر مورد لكتابي هذا ، ولكن الصعوبة

التى لقيتها فى تقويم أبياته وتصحيحها بالاشتراك مع الصديق الوفى الشاعر الكاتب الأستاذ (محمود رمزى نظيم أفندى) لا تقل فى قسوتها عن صعوبة البحث عن الابيات نفسها .

بعدئذ عمدت الى أوثق مصادر اللغة والتاريخ فاستخدمتها فى الشرح الذى جاء ، ولله الحمد ، فذاً فى شرح الدواوين .

لم أجعله شرحا ، ولكني جعلته دائرة معارف لبشار ، وان شاعراً يحمل روح بشار ، ورقته ، وشعوره الفياض ، لجدير به دائرة معارف أسمى من هذه الدائرة الموجزة .

وسوف لا يقف دولاب بحثي عند هذا الحد ، بل سأستمر - مابقيت في حياة — فى البحث والتنقيب . فان اهتديت جزيت التوفيق بالنشر ، والا فما أهملت ، ولا ونيت ؟

أحمد حسنين القرنى

القاهرة فى يونيه سنة ١٩٢٥

آراء رجال الادب العصريين فى بشار

رأى الاستاذ الجليل

الشيخ احمد حسن الزيات

استاذ اللغة العربية بالكلية الامريكانية

شب بشار فصيح اللسان، صحيح البيان من اللكنة والخطأ، ولذلك كان آخر من يحتج بشعرهم من الشعراء.

وأول ماتكلم فيه من أنواع الشعر الهجاء لأن سوقه كانت نافقة أيام ولد. وطرق كل باب من أبواب الشعر التى فتحت قبله ثم زاد عليها. ورواة الشعر ونقدته متفقون على أنه رئيس طبقة المولدين. وأسبقهم الى المجون البذىء، والغزل الرقيق، وأول من جمع فى شعره بين جزالة البدو، ورقة الحضر، وشعره هو الحد الأوسط بين القديم والحديث، فهو فى المولدين كامرىء القيس فى الجاهليين؟

(احمد حسن الزيات)

رأى الاستاذ عباس محمود العقاد

المحرر بجريدة البلاغ الغراء

شعر بشار رصين صحيح فى الاكثر الأعم مما وصل الينا منه. وهو يقسمه قسمين: بدوى تغلب فيه الجزالة والجفوة، وحضرى تغلب فيه الرقة والنعومة. فاذا نظم فى أغراض الشعر القديمة كان أقرب الى لغة الأعراب

التى لاتشوبها دمائة الحضارة . واذا نظم فى الغزل والمجون كان أقرب الى اللغة المألوفه الشائعة التى رقت حواشيها ، وسلست عباراتها .

وروح شعره هو الروح الذي يعرف به أمثاله من ذوى الطبيعة الحيوية ، والمزاج الدنيوى الذى يتخيل الاشياء كما يحسها فى عالم الواقع القريب ، ويراها كما تبدو فى صور المعيشة المعهودة ، وحقائق البيت والسوق ، فلا الهام فى شعره ، ولا حنين ، ولا اشواق ، ولا بدوات ، ولا خيال . ولكنها تجربة الدنيا تملى عليه ماينظم من الحكمة ، والوصف والغزل

وأحسبه أصلح أدباء العرب لأن تؤخذ عن شعره الشواهد الكثيرة على أساليب (الطريقة الطبيعية الواقعية) التى اشتهر بها بعض أدباء فرنسا على الخصوص فى القرن الاخير ؟

(عباس محمود العقاد)

رأى الدكتور طه حسين

محرر جريدة الاتحاد الغراء

بشار شاعر غزير المادة جدا . ولكن الجيد فى هذه المادة لم يكن صادقا فى شعره ، ولا مخلصا ، وانما كان يتكلف المعانى فى أكثر الاوقات ، وكان يتكلف الالفاظ والاوصاف أيضا ، ولم يكن محببا ولا لينا رقيق الطبع والحاشية ، وانما كان قويا جبارا مبغضا وان أردت أن تعرف الفن الذى برع فيه بشار حقا فهو فن الهجاء . وفى الحق أنه قتل الهجاء ، وأن الهجاء قتله أيضا ؟

(طه حسين)

رأى الدكتور احمد ضيف

استاذ الادب فى الجامعة المصرية

بشار بن برد هو رأس المحدثين وأشعرهم . لأنه رأس هؤلاء الجماعة الذين أحدثوا فى الشعر العربى شيئا من الانقلاب وهم من الشعراء الذين أدركوا الدولتين

اشتهر بشار بمخالفة الطريقة الشعرية القديمة المعروفة ، وحمل على العرب ، وظهر بمظهر الماجن المستهزىء لكثير من العادات ، والمستخف بكثير من المسائل الدينية . وله آراء رجعية دينية ولكنه كان من أشعر الشعراء ومن أكثرهم مجونا ، ومن أقلهم مبالاة بما يقول ويفعل »

(احمد ضيف)

بشار بن برد

حلقة الادب المفقودة

اجتمع رأى المتقدمين والمتأخرين من أعيان البيان المعتد برأيهم ، على أن بشار بن برد حامل لواء فحول الشعراء المبرزين ، الذين لا يدرك شأوهم ، ولا تخلق جدة ديباجتهم ، فهو فى قوة تدفق شاعريته ، ومتانة أسلوبه ، ورقته فى الغزل وقصده فى المديح ، واجادته فى الوصف ، واقذاعه في الهجاء ، يكاد يكون وابن الرومى سواء .

وبشار وان كان اكثر الشعراء شعرا وابعدهم صيتا واعلاهم كعبا ، فقد ظلمه الدهر باغفال شعره ، ولم يوفه الرواة حقه ، فلم يصل الينا من فرائد قصائده المرقصة ، غير النذر اليسير المنتثر فى أمهات كتب الادب ، مما لا تشفى به غلة ، ولا يرتوي به صديان ذاق نهلة ادب بشار وعذوبة شعر بشار

ولقد أقدم الكثيرون قديما وحديثا ممن شغفهم شعر بشار حبا ، محاولين أن يجمعوا له ديوانا ، فعشيت أبصارهم ، وأصابهم الكلل ، دون أن يصلوا الى امنيتهم ، فرجعوا عنها خائبين ، وبقى شعر بشار حلقة مفقودة فى الادب العربي حتى وفق الله الاديب المطلع صديقنا المجتهد الاستاذ الشيخ احمد حسنين القرنى ، توفيقا يغبط عليه ، وفتح له ما اغلق ، ويسر له الطريق ، فجمع طائفة تذكر من شعر بشار اقل ما يقال فيها انها رأبت صدع الادب ، و بعثت روح بشار من جديد وجاءت صورة جامعة لنفسية هذا الشاعر العظيم ، واخلاقه ، وسمو خياله ، وعظمة ادبه ، وسرعة بديهته ، وقوة عارضته - فبشار يمثل فيها من كل نواحيه ، وذلك ما كنا نبغيه ، فما اجدر الاستاذ جامع الديوان بالثناء العاطر ، والشكر الخالص ، من الادب والادباء على تحفته يقصر فى جانبها الشكر والثناء

ابو الوفاء

محمود رمزى نظيم



مقدمة المؤلف

بشار بن برد

هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء

كنيته ولقبه

كنيته « أبو معاذ » ولقبه « المرعّث » لأنه كان فى أذنيه رِعاث أى قرط

أصله

أبوه من فُرس طخارستان(١) من سبي المهلب(٢) بن أبي صفرة، وهبه لامرأة من بني عقيل فتزوجته ونسب إليها وولدت منه بشارا .

نشأته

ولد بالبصرة(٣) حوالي السنة الخامسة والخمسين من الهجرة ونشأ فى بني عقيل مولعا بالاختلاف إلي الأعراب المخيّمين بالبادية . فشب فصيحَ اللسان، لا يعتور بيانه لُكْنةٌ أو خطأ، لذلك عده النحاة آخر من يحتجون بشعرهم .

---

(١) إقليم من أقسام تركستان الجنوبية. وسميت كذلك نسبة إلى أمة الطخارية وهي أمة من التتر أصلها من بلاد (بلخ) . وقد فتحها الأحنف بن قيس سنة ٢٢ هجرية الموافقة لسنة ٦٤٣ م .

(٢) أحد رؤساء الأجناد فى عهد عبد الملك بن مروان أحد خلفاء بنى أمية . وله فى العسكرية تاريخ مذكور .

(٣) بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامى (عتبة بن غزوان) سنة ١٤ هـ وقد عمرت وازدهرت برجال العلم حتى انبعث منها فى القرون الأولى نور العرفان على سائر آفاق الاسلام . ومنها الحسن البصري صاحب كتاب (أدب الدنيا والدين)

صفته

ولد أعمى ، أكمه ، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر ، وأهما حتى صار يضرب المثل بسوئهما . ولذلك يقول مخلد بن على السلامى وهو يهجو ابرهيم بن المدبر ، ويدعو عليه :

رأيتك لا تحب الودّ إلا   إذا هو كان من عصب وجلد

أرانى الله وجهك جاحظياً[١]   وعينك عين بشار بن برد

وكان ضخم الجثة ، مفرط الطول ، مجدور الوجه ، قال عنه الأصمعى[٢] : « وصف بشار فكان أقبح الناس عمًى ، وأفظعهم منظرا » ودخل عليه أحد الادباء يوما وهو نائم فى دهليزه كأنه جاموس فقال : ياأبا معاذ : من القائل :

ان فى بردىّ جسما ناحلا   لو توكأت عليه لانهدم

فقال : أنا : قال من القائل أيضا :

فى حلتى جسم فتى ناحلٍ   لو هبّت الريح به طاحا ،

قال أنا . قال : فما حملك على هذا الكذب ، والله إنى لارى أن لو أن الله بعث الرياح التى أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك!

---

١ نسبة الى الجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر ، وإليه تنسب الطريقة الجاحظية من المعتزلة كان غزير العلم ، قوي الحجة ، شديد العارضة بليغ القول ، له أكثر من مائتي كتاب منها (البيان والتبيين) و(كتاب البخلاء) وكان دميم الخلقه جداً. ولذا ضرب به المثل

٢ الاصمعى هو أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب الأصمعى ولد سنة ١٢٣ﻫ ونشأ بالبصرة وأخذ عن شيوخها كان حافظة وحجة فى الروايه . قال عن نفسه إنه يحفظ اثنى عشر ألف أرجوزه . وكان مشهورا بنقد الشعر ، وله فى الشعرا آراء عاليه ترك من المؤلفات ماينيف عن اثنين وأربعين مؤلفا أكثرها فى اللغه

وكان صادق الحس ، متوقّد الذهن ، حاضر الجواب ، بذيء اللسان.
وكان إذا أراد الانشاد صفّق بيديه ، وتنحنح ، وبصق يمينا وشمالا . ثم أنشد .

شعره

قال الشعر وهو ابن سبع سنين . وكان منذ ذلك الحين يميل إلى الهجاء . فكان إذا هجا قوما جاءوا أباه فشكَوْا إليه ، فيضربه ضربا مبرحا . فكانت تقول له أمه : لم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير . أما ترحمه ؟! فيقول . بلى والله إني لأرحمه ، ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلي . فسمعه بشار فطمع فيه وقال . إن هذا الذى يشكونه اليك مني هو قولى الشعر وإنى إن أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي . فاذا شكونى إليك فقل لهم أليس الله عز وجل يقول . (ليسَ على الأعمَى حرَج)

فلما أعادوا الشكوى قال لهم ذلك . فانصرفوا وهم يقولون . (فقه برد أغيظُ لنا من شعر بشار !)

فلما بلغ الحلم بدا قويا كل القوة فى فنه . مجيدا كل الاجادة فى شعره . فطار صيتُه ، وارتفع قدره ، ولكنه كان ثقيلا يُخشى ، وخشنا يخاف ، يكاد لا يوجد له نظير فى قوة ذكائه ، وحدة عارضته ، ولذلك يقول عن نفسه :

عميتُ جنينا ، والذكاء من العمى فجئتُ عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا لقلب إذا ما ضيع الناسُ حصّلا
وشعرٍ كنَوْر الروض لاءمتُ بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

طرق كل باب من أبواب الشعر التي فتحت قبله ، ثم زاد عليها ، وقد

اتفق رواة الشعر ونقدته على أن بشارا رئيس طبقة المحدثين. والمحدثون أو المولدون هم الشعراء الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة وميزتهم فى شعرهم توليد المعانى، ودقة الأغراض، ورقة الألفاظ، وجمال الصنعة، وقد عد بشار أسبقهم إلى المجون البذىء، والغزل الرقيق.

وشعره هو الحد الأوسط بين الشعر القديم، والشعر الحديث، وكان الأصمعى يشبهه بشعر الأعشى (١) والنابغة (٢) لسلامته من الخلل، وخلوه من التعقيد. كما شهد له الجاحظ بالتبريز فى جميع فنون القول فقال: — وكان بشار خطيبا، صاحب منظوم، ومنثور، ومزدوج (٣)، وسجع (٤) ورسائل (٥). وهو من المطبوعين أصحاب الابداع، والاختراع، المفتنين فى الشعر، القائلين فى أكثر أجناسه وضروبه

وعرفه عبد الله بن محمد بن شرف القيروانى فقال (هو أول المحدثين، وآخر المخضرمين (٦) وممن لحق الدولتين الدولتين، عاشق سمع، وشاعر جمع، شعره ينفق عند ربات الجمال، وعند فحول الرجال: فهو يلين حتى يستعطف، ويقوى حتى يستنكف (٧). وقد طال عمره، وكثر شعره، وطما بحره، ونقب (٨) فى البلاد ذكره)

---

(١) هو ميمون بن قيس بن جندل. يقال لأبيه «قتيل الجوع» علم من أعلام شعراء الجاهلية. وهو أول من سأل بشعره. قيل أنه وفد علي النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بشعره. وقد توفى سنة ٦٢٩ ميلادية. وله ديوان مخطوط بدار الكتب الملكية (٢) النابغة الذبيانى: هو زياد بن معاوية ويكنى أبا «أمامه» كان أحسن الناس ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام. وقد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء (٣). هو أن يؤتي بشطرين من قافية. وبأخريين من أخري (٤) هو أن يؤتى بالكلام قطعا، ويلتزم فى كل كلمتين منه قافية واحده (٥) هى ما أطلق فيها الكلام أطلاقا من غير تقييد بقافية ولا غيرها (٦). هم الذين أدركوا الدولتين (٧) سار.

عيوب شعره

ذهب الزمان بشعره فلم يبق منه إلا متفرقات يسيرة في الكتب على أنه يقول عن نفسه إن له اثنتي عشرة ألف قصيدة لا كانت ولا كان قائلها إن لم يكن منها في كل قصيدة بيت عين! لذلك لا يتسنى لواحد أن يعرف ما ينتقد به عليه . وكل ما يؤخذ عليه فيما دُوّن خروجه عن حد المألوف من المجون ،وتكميله القافية اذا أعوزته بألفاظ لا حقيقة لها. وتبدّله بعض الحين في شعره ،وميله إلى الركيك

مدحه

لأنه كان يعيش في ظل شعره كان كثير المدح ، ولكنه لم يكن صادقا فيه . ومع ذلك فهو يسمك المعجب الطارب ؛ تشبيه بديع ، وارتفاع بالممدوح إلى الدرجات العلا ، فكان يأتيه رزقه رغدا ، ويطمع العظماء في مدحه كما يفرَقون من ذمه .

هجاؤه

كان الهجاء أول ماتكلم به من أنواع الشعر لأن سوقه كانت نافقة[1] أيام ولد. وكان يهجو أكثر مما يمدح . لأنه كان يبغض الدنيا وأهلها . وكان شديد التبرّم بالناس ، سيء الظن بهم ، مؤثرا لنفسه . يرى أن الخير يجب أن يكون وقفا عليه . لذلك كان هجاؤه مقذعا ، وإلا فبم تسمى ما قاله في الباهليين[2] :

إذا أعيتك نسبة باهلي فرفع عنه حاشية الازار ،
على أستات سادتهم كتاب (موالى عامر) كتبت بنار

---

١ رائجة ٢ قبيلة عربية

وهل ترى أخش من قوله فى رجل هجاه عند الامير محمد بن سليمان!

نبئت نائك أمه يغتابنى   عند الأمير،وهل على أمير!؟

ثم هو يجدد وينوع الأساليب فى ذلك فيقول :

ارفق بعمرو إذا تحركت نسبته   فانه عربى من قوارير

أخلاقه

كان مدمن خمر ، يصبو إلى النساء ، متبذلا لا يتعفف ، جبانا يخاف اللسان والسيف حتي لقد بكى حين قال فيه حماد[1] عجرد :

ويا أقبح من قرد   إذا عمي القرد

وقال ويحى[2] ! يرانى فيصفني ، ولا أراه فأصفه .

ولقد هجا روحا[3] ووصف سيفه بما يحط من قدره فخاف إذا لقيه ليضربنه بسيفه ولو فى حضرة أمير المؤمنين ، ففزع وخاف ، وقام من فوره الى المهدي يستجير به ، فلما أحضر روح قال أنا عبد أمير المؤمنين أطيعه فى كل أمر إلا فى بشار فقد حلفت من أجله يمين غموس . فقال المهدى : ومن أجل بشار دعوتك . وجيء بالعلماء فأفتوا بضربه بعرض السيف، فلما هوى عليه روح به أنّ وتألم وقال :— (أوه !!)

كان متلونا ، يقول الرأى ويعدل عنه فى غير خجل كما وقع له مع رسام رسم له صور طير تطير . فقال هلا كان الأوقع أن تصنع فوقها صورة طير جارح كأنه يريد صيدها ؟ فقال الرسام : إنك لم تقل . فقال :— بل إنك اتخذت من فقدان بصري تكأة تسند إليها حجة تقصيرك! وهدده

---

١ شاعر أدرك الدولة الأموية والعباسية . وكان من الرواة المكثرين من حفظ كلام العرب وبينه وبين بشار مهاجاة مذكورة

بالهجاء . فقال الرسام لا تفعل ! فقال : (أو تهددني ؟) قال نعم ! قال بماذا ؟ قال أرسمك بهيئتك هذه وخلفك قرد ينكحك فيراك الرائح والغادي . ففرق وخاف ، وتلون سريعا في غير استحياء وقال : اللهم فاشهد . ثم مازحه وأبى إلا الجد !!

مذهبه الديني

كانت تغلب عليه الزندقة ويخفيها . يدخل المسجد ولا يصلي ، ويؤيد مذهب الجبرية ، ويفضل ابليس على آدم ، وفي ذلك يقول :-

إبليس خير من أبيكم آدم ... فتنبهوا يا معشر الفجار
إبليس من نار وآدم طينة ... والأرض لا تسمو سمو النار

ومن ذلك يتبين أنه كان أيضا يقدم النار على الطين ويقول :-

الأرض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

حبه

لقد أولع شباب البصرة وخلعاؤها بشعره ، وافتتن نساؤها بقوله ، ولكنه ميز واحدة منهن زعم حبها ، وكان اسمها (عبدة) وصار له معها أخبار طائرة ، وأشعار سائرة . ولها يقول

خففي يا عبدَ عني واعلمي ... أنني يا عبدَ من لحم ودمْ

ولكنه لم يكن صادقا في حبها ، ولم يكن قلبه وقفا عليها ، بل كان يتنقل به حيث يوحي إليه سمعه أو لمسه . فأنى سمع ما يدل على جمال افتتن ، وحيث لمس ما يشعر بالجمال أخذ . فهوى (خشابة) إلى جانب (عبدة) ولم يأنف أن يقول لأمامة :

أمامةُ ! قد وصفت لنا بحسن ... وإنا لا نراك فألمسينا

ولو أنه كان صادقا فى هوى عبدة ما أشرك معها غيرها فمن أحب لا يبغض ولا يشرك . ولكن لم يكن بشار كذلك ومتي يمكن أن يكون كذلك ، وقد علل الحكماء العشق فقالوا إن له سببا نفسانيا وهو الشعور بالجمال ، وكلما قوى الحس كلما كانت النفس وثابة إلى العشق ، وسببا جثمانيا هو اختزان (مادة الحياة) ولهذا يشيع الغرام بين الشباب قبل الزواج . وقد توفر فى بشار الشرط الأول فكان من أدق الناس حسا،وأحياهم عاطفة وأرقهم شعورا ،وانعدم الشرط الثانى فقد كان فاجرا شهوانيا والوسائل متوفرة لديه جدا .

وإذن فمن البديهى ألا يكون صادقا فى حب عبدة،ولكنه شبب بها لأنه (مال) إليها ،واستعصت عليه !

مكانته

لم يكن محترما ،ولكنه كان مهيبا ، ولم تكن صلات الأثرياء له انعطافا أو عطفا ، ولكن كان خوفا ومداراه . ولسهولة شعره أثر فى مهابته ، فانه لا يكاد ينشد البيت حتي يردده الأطفال والشباب والشيوخ والنساء فى مختلف النواحى فالمهجو منه مضغة فى الأفواه ، والممدوح منه مرفوع العلم فى كل مكان .

وماذا نقول عن شاعر تعرض له رجل من (بنى زيد)فوعده على التلاقى فى(المربد[١]) فلما حان الموعد وذهب الزيدى كان يسمع فى طريقه على طولها :

شهدت على (الزيدى) أن نساءه   ضياع الى إير العقيل تزفر

---

١ . مكان فى البصرة ، سمى كذلك لأنه كانت تحبس فيه الابل

فسأل الرجل : لمن هذا الشعر ؟ فقيل له : لبشار فيك ؛ فعاد ولم يدخل المربد حتي مات .

ماذا نقول فى شاعر هذا مبلغ سريان شعره ، ودرجة انتشار قوله ؟

لا نقول إلا أنه يجب أن يُخاف ويُخشى شره . وكذلك كان بشار . ولقد سألته امرأة : لم يخافك الناس وأنت على ما نرى ؟ فقال : ليس من حُسن يُهاب الأسد .

وفاته

لم ينته بشار فى استهتاره بالخلق عند حد معين ، ولم يكن هناك ما يثير حدته ، ويجعله سليطا بكل معني الكلمة مثل ردّ خشن تجيبه به امرأة راسلها كما وقع له مع التي قالت لغلامه : قل له أي معني فيكَ يحبيك إليها ؟ فأجابها :

إيرى له فضل على آيارهم   وإذا أشط سجدن غير أواب

إلى آخر الأبيات التي ستجدها فى بطن هذا الكتاب .

ومثل قطع من استوصله . ذانك أمران لا ثالث لهما يحركان فيه شهوة الهجاء إلي أبعد مداها ولقد كان من أمره أن مدح يعقوب بن داود واستوصله فلم يصله . وانقطع إليه فلم يعطف عليه ، وتعقبه مرة فلما علم بمروره أمامه قال :

طال الثواء على رسوم المنزل

فأجابه يعقوب على الفور :

فاذا تشاء ، أبا معاذ ، فارحل

فغضب بشار وهجاه بقوله :

بني أمية ! هبوا طال نومكمو ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناى والعود

وهجا أخاه صالحا بقوله :

همو حملوا فوق المنابر صالحا ... أخاك فضجت من أخيك المنابر

فتأصلت الضغينة فى نفسها ، وأضمر اله الشر ، وساقه لسانه ألى قولة فاحشة فى المهدى هى :

خليفة يزنى بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ... ودسّ موسى فى حر الخيزران

فسُعي به إلى الوزير يعقوبَ بن داود فدخل علي المهدى وقال : يا أمير المؤمنين ! إن الملحد الزنديق قد هجاك . قال : بم ؟ فقال : بما لا أطيق قوله ! فأقسم عليه فكتب فى ورقة ما قاله بشار ، فاستشاط المهدى غضبا ، وناهيك بغضب الملوك ، وانحدر بعدئذ إلى البصرة فلما بلغ البطيحة سمع أذانا فى وقت ضحى النهار ! فقال انظروا ما هذا ؟ ! فاذا بشار سكران فقال يازنديق ! عجبت أن يكون هذا من غيرك ! أتلهو بالأذان فى غير وقت الصلاة وأنت سكران ؟ وأمر بضربه بالسياط . فضرب بين يديه سبعين سوطا تلف منها ، وبان الموت فيه فألقى فى سفينة حتى مات .

ولقد كان ذلك عقاب ملك حكيم لم يشأ أن يثأر لنفسه ممن هجاه ذلك الهجاء المقذع ، ولم يشأ أن يتخذ من سلطة الحكم سيفا يغمده فى صدور الضعفاء الذين لا يستطيعون رد سيفه . ولكنه كان قاسيا القسوة كلها فى حكمه الأخير ، خاضعا لسلطان الكراهية للرجل ، مستسلما لعواطفه ، فقتل — فى غير موضع القتل — شاعرا كان يجب أن يعتد به الأجل أكثر من

ذلك ليسمعنا أكثر مما قال . ولهذا التهور فى الحكم أثره فينا ، فقد تبدد شعر الرجل ، ودفن معه ولم يبق من قصائده الوفيرة غير الأبيات اليسيرة

ولنعد إلى بشار لنرى كيف كان يتندر حتى فى ساعته الأخيرة ، وحتى وهو تحت سياط الموت . فلقد كان يقول كلما هوى عليه الجلاد بسوط (حَسْ [١]) فقال رجل : أنظروا إلي زندقته كيف يقول (حس) ولا يقول بسم الله ! فقال بشار : ويلك ! أطعام هو فأسمّى الله عليه ؟ فقال له آخر : أفلا قلت الحمد لله ! فقال : أو نعمة هى فأحمد الله عليها ؟

ومن قوله فى حالة ضرب الجلاد له. ليت عينَي أبي الشَمَقْمَق تريانى حيث يقول .

هَلِّلِينَهْ هَلِّلِينَهْ طعنَ قثّاةٍ لتينَه
إن بشار بنَ برد تيسٌ أعمى فى سفينة

ثم مات وقد بلغ نيفا وتسعين سنة وكانت وفاته فى سنة سبعة وستين ومائة من الهجرة . وقد دفن بجوار حماد عجرد . ولطالما تطاولا بالهجاء على بعضهما هجاء خشنا فاحشا كقول حماد فى بشار

نهاره أخبث من ليله ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمُقْلع عن غيّه حتي يوارى فى ثرى رمسه

وقول بشار فيه

مالمت حمادا على فسقه يلومه الجاهل والمائقُ
وما هما من إيره واسته ما أكد إياهما الخالق
ما بات إلا فوقه فاسق ينيكه ، أو تحته فاسق!

---

(١) كلمة يقولها العرب للشىء إذا أوجع .

فكان - وهما على هذا التباغض فى حياتهما - من غرائب الصدف أن يتجاورا بعد مماتهما ، ولقد مر بقبريهما أبو هشام الباهلى ، الشاعر البصرى الذي كان يهاجى بشارا فقال :

قد تبع الأعمى قفا عجرد فأصبحا جارين فى دار
قالت بقاع الأرض: لا مرحبا بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما ما أبغض الجار إلى الجار !

وقد هجاه أبو هشام هذا فقال :

يا بؤس ميت لم يبكه أحد أجل ! ولم يفتقده مفتقد
لا أم أولاده بكته ولم يبك عليه لفرقة أحد
ولا ابن أخت يبكى ولا ابن أخ ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرسا لما أتاهم نعيه سجدوا !

احمد حسنين القرنى

حرف الهمزة

***

مدح عقبة بن سلم (١)

حرّم الله أن ترى كابن سلم ... عقبة الخير ، مطعم الفقراء
إنما لذة الجواد ابن سلم ... فى عطاء ، ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ، ولا الـ ... خوف، ولكن يلذ (٢) طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحـ ... ـب وتغشى (٣) منازل الكرماء
لا أبالى صفح اللئيم ، ولا ... تجرى دموعى على الحرون (٤) الصفاء
فعلى عقبة السلام مقيما ... وإذا سار تحت ظل اللواء

تفوق بشار

قيل لبشار : بم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل عصرك فى معانى الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لأنى لم أقبل كلّ ما تورده على قريحتى ، ويناجينى به طبعي ، ويبعثه فكري . ونظرت إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات . فسرت إليها بفهم جيد ، وغريزة قوية . فأحكمت سبرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت من متكلفها . والله ما ملك قيادى ـ قطّ ـ الاعجاب بشيء مما آتى به !

وصف حديث

وحديث كأنه قطع الرّو ... ض ، وفيه الصفراء والحمراء

---

(١) قائد عربي عباسى أكثر من صلة بشار فمدحه

(٢) يجده لذيذاً (٣) تزار (٤) الذى لا ينقاد .

قباء بشار [١]

فصّل بشار قباء، عند خياط أعورَ اسمه عمرو، فقال له الخياط على سبيل العبث به: سآتيك به لا تدري أقباءٌ هو أم دُوَّاج [٢]؟ فقال له: إن فعلتَ ذلك لأنظمنَّ فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوتُ لك أم عليك؟ ففعل الخياط. فقال بشار:

خاط لى عمرو قباءً ... ليت عينيه سواءْ [٣]
قلت شعرا ليس يدرى ... أمديح أم هجاء؟!

حرف الباء

* * *

مدح يعقوب بن داود [٤]

يعقوب! قد ورد العُفاةُ [٥] عشيّةً ... متعرضين لسَيْبك [٦] المُنتاب [٧]
فسقيتَهم، وحسبْتني كمونةً ... نبتت لزارعها بغير شراب
مهلا إليك فانني ريحانة ... فاشمم بأنفك واسقها بذِناب [٨]
طال الثّواءُ على تنظر حاجة ... شمِطت لديك، فمن لها بخِضاب؟
تعطي الغزيرة درّها، فاذا أبت ... كانت ملامتها على الحلّاب

(١) هو ما يعرف الآن بالقفطان.

(٢) نوع من الملابس، وهو فارسى معرب (٣) لا يدري أسواء فى العمي أم في الابصار

(٤) وزير من وزراء المهدى، وكان يعقوب سجينا يوم أتته الخلافة فأطلق سراحه واستوزره ثم قبض عليه فى أخريات أيامه.

(٥) طلاب المعروف. ومفرده عاف (٦) عطائك (٧) المتردد عليه (٨) جمع ذنوب، يذكر ويؤنث، وهو الدلو العظيم، ولا يسمى كذلك إلا إذا كان مملوءا

انابة

قال وقد نهاه المهدي عن الغزل

أفنيتُ عمري وتقضى الشبابْ — بين الحميَّا ، والجوارى الأَوابْ
فالآن شفعت إمام الهدى ، — وربما طبتُ لحب ، وطاب
لهوت حتي راعنى(١) داعيا — صوتُ أميرِ المؤمنين المجاب
لبّيك ، لبّيك ، هجرت الصبا ، — ونام عذّالى ، ومات العتاب
أبصرت رشدى ، وتركت المنى(٢) — وربما ذأت لهن الرقاب

***

يا حامد القول ، ولم يبله — سبقت بالسيل مسالك السحاب
الفعل أولى بثناء الفتى — ما جاءه من خطأ ، أو صواب
دعْ قولَ واءٍ(٣) ، وانتظر فعله — ينبى على الأُقحة ما فى الحلاب
إذا غدا المهدىُّ فى جنده — وراح فى آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف فى وجهه — كالظلم يجرى فى الثنايا العِذاب

« بنو هاشم و بشار »

كان بشار جالسا فى دار المهدى والناس ينتظرون الاذن . فقال بعض موالى المهدى لمن حضر . ما عندكم فى قول الله عز وجل (وأوْحى رُبك إلى النحل أن اتّخِذِي من الجبال بيوتا ومن الشجر) ؛ فقال بشار . النحل التي يعرفها الناس . قال . هيهات يا أبا معاذ ! النحل بنو هاشم ، وقوله (يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس) يعنى العلم ! فقال

---

(١) أفزعنى
(٢) جمع أمنية ، وهي ما يتمناه الانسان (٣) موعد

له بشار : جعل الله طعامك ، وشرابك ، وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة(١) : فغضب وشتم بشارا .

وبلغ الخبر المهدي فدعا بهما فسألهما عن القصة . فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه . ثم قال للرجل : فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث !!

محبوبة بشار

قال وقد خط صورة محبوبته يشكو إليها :

خططت مثالها(٢)، وجلست أشكو إليها ما لقيت على انتحاب
كأني عندها أشكو إليها همومي ، والشكاة الى التراب

إمراج وإمراج

علق قلب بشار بامرأة وراسلها يسألها أن تواصله . فقالت لرسوله . أو لك فيّ وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره ؟ وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك . فليت شعري ! لأي شيء تطلب وصال مثلي ؟ ! وجعلت تهزأ به في المخاطبة . فأدى الرسول الرسالة . فقال عد إليها فقل لها .

إيري له فضل على آيارهم وإذا أشط سجدن غير أواب
عجل الركوب إذا اعتراه نافض وإذا أفاق فليس بالركّاب
تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما فعل المؤذّن شك يوم سحاب
وكأن هامة رأسه بطيخة حملت إلى ملك بدجلة جاب

(١) حديثا رديئا فاسدا (٢) رسمت صورتها

الجبرية(١)

قال محبذا مذهب الجبريه

طبعتُ على ما فيَّ غير مخيَّر — هواي ولو خيرتُ كنت المهذبا
أريدفلا أُعطَى، و أعطَي ولم أرد — وقصر على أن أنال المغيَّبا
فأُصرَف عن قصدي وعلى مقصّرٌ — و أمسي وما أعقبتُ إلا التعجبا

طريقة للعقاب

وإذا جفوت قطعتُ عنك منافعي — والدّر(٢) يقطعه جفاءُ الحالبِ

القدر

تأتي المقيمَ ـ وما سعى ـ حاجاته — عدد الحصى،ويخيب ُسعيُ الساعي

هجاء بنى ضبيعة(٣)

وفي العبرات الغُرّ صبر على الندى — أولئك حيّ من خُزيمةَ أغلب
وألأم من يمشي ضبيعةُ إنهم — زعانف لم يخطب إليهن محجبُ

« مدائح بشار »

قال يمدح سليمان بن عبد الملك(٤)

نأتك على طول التجاور زينبُ — وما شعرت أن النوى سوف يَشعبَ

---

(١) مذهب من المذاهب قوامه نفى الفعل حقيقية عن العبد ، واضافته إلى الرب . وبعضهم لا يثبت للعبد فعلا ، ولا قدرة على الفعل أصلا . وبعضهم يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة (٢) اللبن (٣) قبيلة عربية (٤) خليفة أموي تولى الخلافة فى سنة ٩٦ هـ بعهد من أبيه عبد الملك بن مروان . وكان فصيحا ، مفوها ، ميالا لاجراء العدل ، محبا للغزو ، عزل الحجاج ، وأخرج من كان قد سجنهم فى العراق ، يؤثر عنه أنه نظر يوما فى المرآة فأعجبه جماله فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، وأبو بكر صديقا ، وعمر فاروقا ، ومعاوية حليما ، ويزيد ، صبورا وعبد الملك سائسا، والوليد جبارا وأنا الملك الشاب ! فما دار عليه الشهر حتى مات فى سنة ٩٩هـ.

يرى الناس ما تلقى بزينب إذ نأت ... عجيبا ، وما تخفى بزينب أعجب
وقائلةٍ لى حين جدّ رحيلنا ... وأجفانُ عينيها تجود وتسكُب
أغادٍ إلى (حرّانَ[1]) فى غير شيمةٍ ... وذلك شأو عن هواها مقرب
فقلتُ لها كلفتِني طلبَ الغنى ، ... وليس وراءَ ابنِ الخليفة مذهبُ
سيكفي فتى من سعيه حدّ سيفه ، ... وكُورُ[2] علافىّ[3] ووجناء ذعلب[4]
إذا استوعرت[5] دارٌ عليه رمى بها
بنات الصُّوَى[6] منها ركوب ومصعب
فعُدْ إلى يوم ارتحلت وسائلى
يزورك ، والرّحال من جاء يضرب
لعلك أن تستبقيني ، إن زورتى
سليمانَ من سير الهواجر تعقب
أغرُّ، هشامىُّ القناة ، إذا انتمى
نمته بدور ليس فيهن كوكب
وما قصَدتْ يوما تخيلين خيلُه
فتصرفَ إلا عن دماء تسيَّب

فوصله سليمان بخمسة آلاف دينار

مدحه واصل بن عطاء[7]

قال يمدح واصل بن عطاء . وقد خطب خطبة مستفيضة تجنب فيها ذكر الراء لأنه كان ألثغ فيها :—

---

(١) بلدة فيما بين النهرين (٢) الرجل بأداته (٣) الناقة الشديدة (٤) سريعة
(٥) وجدت وعرة (٦) الأعلام من الحجارة
(٧) أحد أعيان القرن الثانى فى البلاغة ورأس المعتزلة خطيب مفوه وبليغ جليل

تكاف القول، والأقوام قد حفلوا ‏ وحبروا خطبا ناهيك من خطب !
فقام مرتجلا تُلفَى بداهته ‏ كمِرجل القَين[1] لما حُفّ[2] باللهب
وجانب الرَّاءَ لم يشعر به أحد ‏ قبل التفصّح والاغراق فى الطلب

عبده

كان بشار يهوى امرأة اسمها عبده . فخرجت عن البصرة إلى عمان[3] مع زوجها . فقال بشار فيها :—

هوى صاحبي ريح الشمال وإنه ‏ لأشفى لقلبي أن تهُبّ جنوب
وما ذاك إلا أنها حين تنتهي ‏ تَناهى[4] وفيها من عبيدة طيب
عذيرى من العذّال إذ يعذلوننى ‏ سِفاها ، وما فى العاذلين لبيب
يقولون (لو عزّيت[5] قلبك لارعوى[6])
فقلت (وهل للعاشقين قلوب ؟)
إذا نطق القوم الجلوس فانني ‏ مُكِبٌّ كأني فى الجميع غريب !

ابن بشار

توفى ابن لبشار فجزع عليه . فقيل له : أجر قدمته ، وفرط[7] افترطته ، وذخر أحرزته . فقال : « ولد دفنتُه ، وثكل تعجّلته ، وغيب وعدته فانتظرته ، والله ! لئن لم أجزع للنقص فلا أفرح للزيادة !! »

وقال يرثيه :—

أجارتنا ! لا تجزعى ، وأنيبى ‏ أتانى من الموت المُطِل[8] نصيبى
بُنىّ ! على رغم وسخط رُزئته ‏ وبدل أحجارا وجال قليب[9]

---

(١) الحداد (٢) أحيط (٣) موضع باليمن (٤) تقف (٥) صبرت
(٦) كف (٧) أجر يتقدم (٨) المشرف علينا (٩) البئر قبل أن تبنى بالحجارة

وكان كريحان العروس، تخاله ذوي[1] بعد إشراق يُسْرٍ، وطيبِ
أُصبْتُ به في حين أورق غصنه وألقى عليّ الهمُّ كلَّ قريبِ
عجبت لاسراع المنية نحوه وما كان لو ملّيته بعجيب

رثاء

قال في عمر بن حفص:

ما بالُ عينك دمعُها مسكوب سهرت فأنت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل تأتي عليه سلامة ونكوب
يا أرضُ؛ ويحك! أكرميه فانه لم يبق للعتكي فيك ضريبُ[2]
أبهى على خشب المنابر قائما يوما، وأحزم إذ تشب حروب
إن الرزيّة لارزيّة مثلها يوم ابْنِ حفصٍ في الدماء خضيب
لا يستجيب، ولا يحير لسانه ولقد يحير لسانه ويجيب
غلب العزاءُ على ابن حفص والأسى إن العزاء بمثله مغلوب
إذ قيل أصبح في المقابر ثاويا عمر، وشُقّ لواؤه المنصوب
فظللت أندب سيف آل محمد عمرًا وعزّ هنالك المندوب
فعليك يا عمر السلام فاننا باكوك ما هبت صبًا وجنوب

محبوبة

قال في محبوبته عبده:

أعددتُ لي عتبا بحبكمو يا عبد طال بحبكم عتبي
ولقد تعرض لي خيالكمو في القُرط، والخلخال، والقلب
فشربتُ غيرَ مباشر حرجا برضاب[3] أشنب[4] باردٍ عذب

---

(١) ذبل (٢) مثيل ٣ ريق ٤ دقيق الأسنان

بشار وحماد

لما قعد حماد عجرد لتأديب الأمين تغيّظ منه بشار وقال : —

قل للامام : جزاك الله صالحةً لاتجمع الدهر بين السَّخل والذّيبِ
السخل غرٌّ (١) ، وهمُّ الذئب فرصته والذئب يعلم مافى السخل من طيب

نصيحة

وما كلُّ ذى لبٍّ بمؤتيك نصحَه ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا فى يد امرىء فحق له من طاعة بنصيب

العوض

قال لبشار صديق له يمازحه : « إن الله عز وجل لم يُذهب بصر أحد إلا عوّضه منه شيئا . فما الذى عوضك ؟ » قال بشار : (الطويل والعريض!) قال الصديق : وماهو ؟ قال بشار : لا أراك ، ولا مثلك من الثقلاء !

كيف يعشق

قال فى محبوبته عبده

يزهّدنى فى حب عبدةَ معشر قلوبهم فيها مخالفةٌ قلبى
فقلت : دعوا قلبي وما اختار وارتضي فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان فى موضع الهوي ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا وألف بين العشق والعاشق الصب

---

١ غير مجرب ٢ عقل

حرف التاء

ابن بشار

ماتت لبشار بنية فقال يرثيها :ـ

يابنت من لم يك يهوى بنتا ما كنتِ إلا خمسة أو ستا
حتى حللتِ فى الحشا وحتى فتتِ قلبي من جوى [1] وحتى
لأنت خيرٌ من غلام بتا يصبح سكران ويمسي بهتا [2]

تفاوت !

قال رجل لبشار : إنك لتجىء بالشيء المهجر المتفاوت ! قال : وماذاك؟ قال : تقول شعرا تثير به النقع [3] ، وتخلع به القلوب . مثل قولك :

إذا ماغضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس ،أو قطرت دما
إذا ماأعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلما

ثم تقول :

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال بشار : لكل شيء وجه وموضع . فالقول الأول جد . وهذا قلته فى جاريتى ربابة . وأنا لا آكل البيض من السوق ، وربابة لها عشر دجاجات وديك . فهى تجمع البيض وتحفظه . فهذا عنده أحسن من قول (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل [4]) عندك

---

١ الحرقة وشدة الوجد ٢ متحيرا ٣ الغبار
٤ شطر بيت من معلقة أمرىء القيس الشاعر الجاهلي الفحل

ضيافة

دعى بشار إلى منزل فأكل، ثم أجيء بالنبيذ فشرب مع جارية. فلما أراد الانصراف قامت فأخذت بيده. فلما صار فى فناء الدار أومأ إليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده، فجعل يدور فى العرصة! وخرج المولى فقال: ما بالك يا أبا معاذ؟ فقال: أذنبت ذنبا، ولا أبرح أو أقول شعرا. فقال: قل. فأنشد:

أتوب اليك من السيئات ... واستغفر الله من فعلتى
تناولت مالم أرد نيله ... على جهل أمرى، وفى سكرتى
ووالله، والله! ما جئته ... لعمد، ولا كان من همتى
وإلا فمتُّ إذاً ضائعا ... وعذّبنى الله فى ميتتى
فمن نال خيرا على قبلة ... فلا بارك الله فى قُبلتى

حرف الجيم

شكوى

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا — يوما نعيش به منكم ونبتهج
لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً — لا نلتقى، وسبيل الملتقى نهج [1]
قالوا حرام تلاقينا! فقلت لهم! — ما في التلاقى، ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته — وفاز بالطيبات الفاتك [2] اللهج [3]
أشكو إلى الله هما لا يفارقني — وشرعاً [4] في فؤادي الدهر [5] تعتلج [6]

فلما سمعه (الخاسر [7]) أخذ منه البيت الرابع وقال:

(من راقب الناس مات غما — وفاز باللذة الجسور)

فلما سمع بشار هذا البيت قال: ذهب ابن الفاعلة [8] ببيتي!

ألم!!

هوى بشار إمرأة تدعى (خشابه) وهى فارسية. فلما تزوجت وأخرجت عن البصرة قال: —

أخشاب! حقا أن دارك تزعج [9] — وأن الذى بيني وبينك ينهج [10]
فوا كبدا قد نضج الشوق نصفها — ونصف على نار الصبابة ينضج
وواحزنا منهن يحففن [11] هودجاً — وفى الهودج المحفوف بدر متوج

«١» واضح «٢» الجرىء «٣» الذي أغرى بالشىء فثابر عليه «٤» أمانى وثابه «٥» دائما «٦» تضطرب «٧» تلميذ بشار في الشعر قيل إنه غضب عليه لما قال هذا البيت ولم يصفح عنه إلا بعد أن ذهب اليه الخاسر يستسمحه فأطفأ بشار لهب غضبه بلكمات أنالها الخاسر! «٨» كلمة سب يقولها العرب «٩» تقلقك وتقلعك من مكانك «١٠» يسلك «١١» يحطن

فان جئتها بين النساء فقل لها : عليك سلام ، مات من يتزوج !
بكيت ، وما فى الدمع فيك خليفة ولكنّ أحزانى عليك توهّج[١]

حرف الحاء

جسم بشار

فى حلتي جسم فتى ناحلٍ لو هبّت الرّيح به طاحا[٢]

« النساء فى رأيه »

قاس الهموم تنل بها نجحا ، والليلَ ، إن وراءه صبحا
لا يؤيسنّك من مخبأة[٣] قول تغلظه وإن جرحا !
عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا[٤]

فلما بلغ المهدىّ ذلك غاظه ، وقال : يحرض النساء على الفجور ، ويسهل السبيل إليه . ثم زجره ونهاه

« ليل بشار »

خليلىّ ! مابال الدّجى[٥] لا يزحزح[٦]
وما بال ضوء الصبح لا يتوضّح[٧]
أضلّ النهارُ المستنير طريقه[٨] أم الدهرُ ليلٌ كله ليس يبرح[٩]
كأن الدجى زادت، وما زادت الدجى ولكن: أطال الليلَ همٌّ مبرّح[١٠]

---

(١) توقد (٢) سقط وهلك (٣) لا يدعونك إلى القنوط وعدم الرجاء. أقول إن العمل بمضمون البيت خطر جدا على الأخلاق والاجتماع (٤) تعذر تذليله (٥) الظلام (٦) يبتعد (٧) يظهر (٨) المضىء (٩) يزول (١٠) شديد مجهد.

فطال عليّ الليلُ حتى كأنه ... بليلين موصول فما يتزحزح

﴿ الاثبات ﴾

كبكر تشتهي لذيذ النكاح ... وتفرَق(١) من صولة(٢) الناكح

٭٭

حرف الدال

« الوداع »

إن الوداعَ من الأحباب نافلةٌ ... للظاعنين(٣) إذا ما يمموا(٤) بلدا

ولست أدري إذا شطّ(٥) المزارُ بهم ... هل تجمعُ الدار أم لا نلتقي أبدا ؟

« ليل العاشقين »

لخديك من كفيك في كل ليلة ... إلى أن ترى ضوءَ الصباح وسادِ

تبيتُ تراعي الليل ترجو نفادَه(٦) ... وليس لليل العاشقين نفاد

« الغد »

نرجو غدا ، وغدا كحاملة ... في الحيّ لا يدرون ما تلد

« وصف »

وكأنّ غَليَ دنانهم في دورهم ... لَغَطُ(٧) العتيك(٨) على خوان زياد

(١) تخاف (٢) وثوب .

(٣) الراحلين (٤) قصدوا (٥) بعد (٦) فناءه

(٧) جلبة صوت (٨) رجل كان مقربا من أحد السراة واسم هذا السري زياد فحقد بشار على هذا العتكي انفراده بصلات زياد ومنادمته فهجاه .

« هجاء »

قال يهجو يعقوب بن داود وزير المهدى :

بنى أمية ! هبُّوا(١) طال نومكمو إن الخليفةَ يعقوبُ بنُ داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمِسُوا خليفةَ الله بين النَّاى والعود(٢)

« أمل ضائع »

عشق بشار امرأة ، فكان يبعث بغلامه إليها وهى تتمنع، فلما أضجرها عرَّفت زوجها فقال لها : « أجيبيه ، وعديه أن يجىء إلى هنا » ففعلت. وجاء بشار مع امرأة أنفذتها(٣) إليه . فدخل وزوجها جالس، وهو لا يعلم. فجعل بشار يحادثها ساعة . ثم قال :

امامةُ ! قد وُصفتِ لنا بحسن وإنا لا نراك فألمِسينا !

فأخذت يده ووضعتها فى حجر زوجها ، ففزع بشار ووثب ، وقال :

على أليَّة(٤) ما دمتُ حيًّا أمسُّك طائعا إلا بعود
ولا أهدى لأرض أنت فيها سلامَ الله إلاَّ من بعيد
طلبت غنيمةً فوضعت كفِّى على شىء أشد من الحديد
فخير منك من لا خير فيه وخير من زيارتكم قعودى

---

(١) استيقظوا .

(٢) آلة معروفة من آلات الموسيقى . وقد وصفه الوليد بن مسعدة لعبدالملك ابن مروان فقال . « خشبة تشقق ، ثم ترقق ، ثم يعلق عليها أوتار ، ثم تنطق فيضرب الكرام رءوسهم بالحيطان سرورا به ». ويقول الفرس إن نغمات العود من صرير باب الجنة ولهذا سموه « بربط » أي باب الجنة . وقد وصفه إعرابى لاخوانه فى البادية فقال . « رأيت شيئا محدودب الظهر ، أرسخ البطن ، أكلف الجلد ، أجوف ، أسقف ، أحنف ، جبينه فى أسته ، وعيناه فى صدره ، وأمعاؤه من خارج بطنه ، بها يتكلم ومنها يترجم معروك الآذان ممشوق المعلق » (٣) أرسلتها (٤) يمين

وقبض زوجها عليه، وقال هممت أن أفضحك! فقال: كفانى فديتك ما فعلت!

« داء ودواء »

أيها الساقيان صبّا شرابى ولسقيانى من ريق بيضاء رود(١)
إن دائى الصدى(٢)، وإن شفائى شربة من رُضاب(٣) ثغر بَرود(٤)
عندها الصبرُ عن لقائي، وعندى زفراتٌ يأكلن قلبَ الحديد
ولها مَبْسِمٌ(٥) كثغر الأقاحى(٦) وحديثٌ كالوشى(٧) وشيِ البرود
نزلت فى السواد من حبّة القلـ ـب ونالت زيادة المستزيد
لا أبالى من ضن عنى بوصل إن قضى الله منه لى يوم جود!

« جمال »

تُلقى بتسبيحة من حسن ما خُلقت وتستفز حشا الرائى(٨) بإرعاد
كأنما صُوِّرت من ماء لؤلؤة فكل جارحة وجه بمرصاد

« التحدى(٩) والمعارضة(١٠) »

دخل بشار على عقبة(١١) بن مسلم بن قتيبة فأنشده مديحا، وكان عنده عقبة(١٢)

---

١ طوافة فى بيوت جيرانها . ٢ العطش ٣ ريق ٤ البارد. ٥ فم .
٦ نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر وهو البابونج ٧ تطريز الثياب ٨ المديم النظر
٩ المباراة والتنازع فى الغلبة ١٠ الاتيان بمثل ما يأتى به المعارض .
١١ يكنى أبا الملك وهو عالم جليل أبوه من رجال العلم المعدودين فى الدولة العباسية . دخل يوما على المهدى واستأذنه فى تقبيل يده فقال المهدى . إنا نصونها عن غيرك ونصونك عنها! وقد كان واليا على البصرة ثم عزل عنها فى عهد أبي جعفر المنصور ١٢ هو عقبة بن رؤبة بن عجاج عبد الله بن رؤبة من بنى مالك ابن سعد ابن زيد مناه بن تميم وسمى جده العجاج لقوله «حتي يعج عندها من عجعجا»

ابن رؤبة . فأنشد أرجوزة[1] يمدحه بها أيضا . ثم أقبل على بشار فقال : هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ ! فقال بشار : والله لأنا أرجز منك ومن أبيك ! ثم غدا على « عقبة » من الغد فأنشد أرجوزته :

يا طلل[2] الحيّ بذات الصَّمْد ... بالله خبر كيف كنت بعدى
أحسنتَ من رعد وترب رعد ... سقيا لأسماء ابنة الأشدّ
قامت تُرائي[3] إذ رأتني وحدى ... كالشمس في الزبرجد[4] المنقد[5]
صدّت بخد ، وجلت عن خدّ ... ثم انثنت كالنَّفَس المرتدّ
عهدى[6] بها ، سقيًا[7] له من عهد ... تخلف وعدا ، وتفى بوعد
فنحن من وَجد الهوي في وَجد[8] ... وزاهر من سَبِط[9] وجَعْد[10]
أُهدى له الدهرَ ولم يستَهْد[11] ... أفوافَ نور الحبر المجدّ
يلقى الضحي ريحانه بسجد ... بُدّلتُ من ذاك بكاً لا يُجْدى[12]
وافق حظًا من سعى بجِد ... ما ضرّ أهلَ النوك ضعف الجَدّ
الحرُّ يُلحى[13] ، والعصا للعبد ... وليس للمُلحِف[14] مثلُ الرد

ويعج أي يرفع صوته بالاستغاثة . وكان عقبة وأبوه وجده رجازين متقدمين . ويضرب المثل بقاف أبيه فيقال . (كقاف رؤبة) وذلك لأنه كان يكثر منها في أراجيزه .

(١) الرجز ضرب من ضروب الشعر تتحد فيه قافية المصراع الاول مع الثاني ويستطرد ذلك الى نهاية القصيد . والأغلب العجلى هو أول من رجز على ماقيل

(٢) الطلل ماشخص من آثار الدار . (٣) تنظر الى وأنظر إليها . (٤) جوهر معروف. (٥) المقطوع أو المشقوق ٦ أعرف عنها. ٧ كلمة دعاء. ٨ ألم وحزن.
٩ نير ١٠ مسترسل . ١١ غير مسترسل . ١٢ يطلب هدية . ١٣ برود رقيقة ذات خطوط بيضاء . ١٤ لا يفيد ١٥ باجتهاد. ١٦ يلام. ١٧ الذى يستحلف الانسان، ويريد أن خيرجزاء لمن يستحلفك أن تنيله شيئا هو أن ترده فان الاستحلاف ينافى أدب السؤال

والنّصف يكفيك من التعدّى ... وصاحبٍ كالدُّمّل المُمِدّ
حملته فى رُقعةٍ من جلد ... أرقب منه مثل يوم الورد
حتى مضى غير فقيد الفقد ... وما درى ما رغبتى من زهدى
إسلم، وحُيّيت أبا الملَذّ ... مفتاحَ باب الحَدَث المُنْسَد
مشتركَ النيل، ورىُّ الزّند ... أغرّ، لبّاس ثياب الحَمْد
ولم يكن لى منك غيرُ الودّ ... ثم ثناءٌ مثلُ ريح الوَرْد
نسجته من مُحكمات النّدّ[1] ... فالبس طرازى غير مسترد
ولك أيامُك فى مُعَدٍّ[2] ... وفى بنى قحطان[3] غير عد
يومابذى طَجْفَةَ[4] عند الحد ... ومثله أودعت أرض الهند

---

١ الطيب غير عربى .

٢ ينسبون الى معد بن عدنان الجد العشرين للنبي صلى الله عليه وسلم من نسل اسمعيل عليه السلام، وقد ولد لمعدنزار فأنجب أنمارا، ومضر، وقضاعة. وربيعة. وايادا. وقد تفرقوا فى مشارق الأرض ومغاربها. ولقد تفرعت من هذه البطون أفخاذ كثيرة كانت أمهات لقبائل كبيرة مشهورة.

٣ ينسبون الى قحطان بن سبأ الأكبر بن سام بن نوح. وكانوا يسكنون في شمال جزيرة العرب.

٤ اسم لمكان وقعت فيه حرب من حروب قيس في الجاهليه — وقيس ينتمى اليها عقبة — وذلك أن النعمان بن المنذر أحد ملوك اللخميين بالحيرة. والمتوفي سنة ٦١٣ م أرسل خيله. ورجله. واعتز بضنائعه ووضائعه فالتقى مع قيس بطجفة فانهزم جيشه. وضرب طارق بن عميرة فرس ولده قابوس بن النعمان فعقرها. واخذ بناصيته ليجزها فقال قابوس. إن الملوك لاتجز نواصيها. فجهزه وأرسله الى أبيه. وفى ذلك يقول مالك بن نويره.

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما ... رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسخ وسيفه ... جراز من الهندى أبيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك قبلها ... اذا طلب الشأو البعيد المقرب

بالمرهفات والحديد السرد° والمقربات، المسعدات، الجرد
إذا الحيا[6] أكدى[7] بها لا تكدى تلجم أمرا ، وأموراً تسدى
وابن حكيم إن أتاك يردى أصم لا يسمع صوت الرعد
حية بتحفة المعد فهن مثل الجبل المنهد
كل امرىء رهن بما يؤدى ورب ذى تاج كريم الجد
كآل كسرى وكآل برد انكب جاف عن سبيل القصد

فصلته عن ماله والولد

فلما أنشدها أبا الملك عقبة بن مسلم أمر له بخمسين ألف درهم فأخرها عنه وكيله ثلاثة أيام . فأمر بشار غلامه أن يكتب علي باب عقبة :

ما زال ما منيتنى من همي والوعد غم ، فأزح من غمي
إن لم ترد حمدى ، فراقب ذمى

فلما خرج عقبة قال : هذه من فعلات بشار . ثم دعي بالقهرمان وقال له : هل حملت إلى بشار ما أمرت له به ؟ فقال غداً أحملها إليه ! فقال عقبة. زد فيها عشرة آلاف درهم ، واحملها إليه الساعة !!

فحملها من وقته .

ولما سمع ابن رؤبة ما فى أرجوزة بشار من الغريب قال . أنا ، وأبى ، وجدى فتحنا الغريب للناس ، وإنى لجدير أن أسده عليهم ، فقال بشار . ارحمهم رحمك الله ، فقال . تستخف بى وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر . ، فقال بشار إذن أنت من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ،وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر .

---

١ المتداخلة حلقاتها في بعضها ٢ المطر ٣ قل خيره

« محاجة سائل »

اجتمع يحيي بن زياد، وحماد عجرد، وبشار بن برد على طعام. فوقف سائل بالباب فقال. يا مسلمين؛

فقال يحيي. فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

فقال السائل. ارحموني!

فقال حماد. قد رحمناك

فقال السائل. اسمعوا كلامي؟

فقال بشار.

اقد أسمعت لو ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادى

« الشيب »

الشيب كره، وكره أن يفارقني   أعجب بشيء على البغضاء مودود

« رسالة »

من المفتون بشار بن برد   إلى شيبان[1] كهلهم[2] ومُرْدِ[3]
فان فتاتكم سلبت فؤادى   فنصفٌ عندها، والنصف عندى

« أمدح الأبيات »

لمست بكفّى كفّه أبتغي الغنى   ولم أدر أن الجود من كفّه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغني   أفدت، وأعدانى فأتلفت ما عندى

---

١ قبيلة قرشية جدهم شيبة بن عثمان بن طلحه بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم

٢ الكهل الذي جاوز الثلاثين.

٣ الأمرد. الذى لم ينبت الشعر بعارضيه.

« حب بشار »

فلأخرجنّ من الديار ، وحبكم في القلب لم يشعر به أحد

« وصف جارية مغنية »

ورائحة للعين فيها مخيلة إذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتى خفى برقها فى عبقر[1] وعقود
كأن لسانا ساحرا فى كلامها أعينَ بصوت للقلوب صبود
تميتُ به ألبابنا ، وقلوبنا مرارا ، وتحييهنّ بعد هجود

« خالد بن برمك[2] وبشار »

مدح بشار خالد بن برمك فقال :

لعمرى ! لقد أجدى علىّ ابن برمك وما كل من كان الغني عنده يجدى
حلبت بشعرى راحتيه فدرّتا سماحا ، كما درّ السحابُ مع الرعد
إذا جئته للحمد أشرق وجهه إليك ، وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم فى القوم لا يستثيبها[3] جزاء وكيل التاجر المدّ بالمد
مفيد ، ومتلاف سبيل تراثه[4] إذا ما غدا أو راح ، كالجزر والمدّ[5]

***

أخالد إن المال يبقى لأهله جمالا ، ولا تبقى الكنوز على الكد

---

(١) كل ما بدا فيه الحذق وجودة الصنف .

(٢) أحد البرامكة وهم عائلة فرسية شهيرة نال رجالها الحظوة من خلفاء العباسيين ، وقد كانت لهم منزلة ممتازة فى القلوب لما امتازوا به من الكرم والسخاء ، وقد فتك بهم الرشيد . وفى سنة ١٥٨ كان خالد واليا على الموصل .

(٣) يطلب جزاءها . (٤) ميراثه

(٥) هما الحركتان المتعاقبتان يوميا فى البحر من انحسار الماء عن الشواطئ ، ثم رجوعها ، وارتفاعها أكثر . وسبب ذلك جذب القمر . وفى البحار الداخلة مثل البحر الابيض المتوسط ، والبحر الاسود يكون الجزر ضعيفا .

فأطِعِم ، وكُلْ من عارة مستردّةٌ ولا تُبقِها ، إن العوارى للرد

فأعطاه خالد ثلاثين الف درهم . وكان يعطيه فى كل وفادة خمسة آلاف . وأمر أن يكتب البيتان الأخيران فى صدر مجلسه الذى كان يجلس فيه . وقال ابنه يحيى ابن خالد . — «آخر ماأوصاني به أبى . العمل بهذين البيتين ! »

« مناظره »

قالت امرأة لبشار ! أى رجل أنت لوكنت أسود اللحية والشعر ؟

قال بشار ؛ أما علمت أن بيض البزاة أثمن من سود الغربان ؟

فقالت له . أما قولك فحسن فى السمع . ومن لك بأن يحسن شيبك فى العين كما حسن قولك فى السمع ؟ !

فكان بشار يقول . ماأفحمنى قط غير هذه المرأة !

« مستمنح مردود »

استمنح بشار العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن السلامى فلم يمنحه . فقال . —

ظِلُّ اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً فى البخل معقود
إن الكريم ليخفى عنك عسرته حتي تراه غنيا ، وهو مجهود(١)
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ زرق العيون عليها أوجهٌ سود
إذا تكرهت أن تعطى القليل ، ولم تقدر علي سعةٍ لم يظهر الجود
أورق بخير ترجّى للنوال فما ترجّى الثمارُ إذا لم يورِق العود
بُثَّ النوال ، ولا تمنعك قِلَّته فكل ماسدّ فقراً فهو محمود

عناد بشار

وفد بشار على خالد بن برمك وهو على فارس (٢) فأنشده .

أخالد ! لم أخبِط إليك بذمة سوى أنني عافٍ وأنت جواد
أخالد ! بين الأجر والحمد حاجتي فأيهما تأتى فأنت عماد

(١) تعب
(٢) مملكة في آسيا فتحها سعد بن أبي وقاص في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

فان تعطني أفرغ عليك مدائحي … وإن تأب لم يُضرب عليَّ سداد
ركابي على حرفٍ [1] وقلبي مشيع … ومالي بأرض الباخلين بلاد
إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها … خرجت مع البازي على سواد

فدعا خالد بأربعة آلاف دينار . وأربعة أكياس . فوضع في كل جهة من جهاته كيس . ثم قال ! يا أبا معاذ ! هل استقل العماد ؟ فلمس الاكياس ثم قال ! استقل والله أيها الأمير

مدح

قال في جعفر بن سليمان

أرقلى فانا لاحقوق لنا … يؤخرنا أنا يُعدُّ لنا عدّا
وما كنت إلا كالأعز ابن جعفر … رأى المال لايبقى ، فأبقى به الحمدا

حرف الذال

بشار وسيبويه [2]

بلغ بشار أن سيبويه عاب عليه فقال . —

سيبويه ! يا ابن الفارسية ما الذي … تحدثت عن شتمي ، وما كنت تنبذ [3]
أظلت تغني سادراً [4] في مساءتي … وأمك بالمصرين [5] تعطي وتأخذ!

---

(١) منقوص الحظ لاينمى له مال .

(٢) هو امام البصريين ابو بشر عمرو بن عثمان ، ولد ببلاد فارس ، ونشأ بالبصرة ، لازم الخليل ، ونبغ في علم النحو ، وأحاط بأصوله وفروعه ، ووقف على شاذه ونفيسه ، ثم وضع كتابه المشهور ، وتناظر مع الكسائي فرجح هو ، فتعصب الامين ابن الرشيد مع الكسائي رجح هو ، فتعصب الامين بن الرشيد مع الكسائي لانه معلمه ، فلما علم ذلك سيبويه غادر بغداد الى قرية من قرى شيراز تعرف بالبيضاء وتوفى بها في سنة ١٧٧ بالغاً من العمر أربعين سنة ونيفاً

(٣) تلقي (٤) غير مهتم أومبال . (٥) الكوفة والبصرة

حرف الراء

سحر !!

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها ... قلبي ، وأضحى به من حبها أثر
أنى ولم يرها ، تهذى ! فقلت لهم ... إن الفؤاد يرى مالا يرى البصر
أصبحت كالهائم الحيران مجتنباً ... ولم يقض ورداً ، ولا يرجى له صدر

بشار وخال (١) المهدى

لما نهى المهدى بشارا عن التغزل كان سبب ذلك أن خاله (خال المهدي) قال له يا أمير المؤمنين ! قد فتن النساء بشعره . وأى امرأة لاتصبو الى مثل قوله !

عجبت فطمة من نعتي لها ... أيجيد النعت مكفوف البصر ؟!
بنت عشر وثلاث قسمت ... بين غصن ، وكثيب ، وقمر
درة بحرية مكنونة ... مازها التاجر من بين الدرر
أذرت الدمع وقالت : ويلتى ... من ولوع الكف ، ركاب الخطر
أمتى ! بدد هذا لعبى ... ووشاحى حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتى ... علنا فى خلوة نقضى الوطر
أقبلت فى خلوة تضربها ... واعتراها كجنون مستعر
بأبى ، والله ، ما أحسنه ... دمع عينى غسل الكحل قطر
أيها النوام ! هبوا ، ويحكم ! ... وسلونى اليوم : ما طعم السهر ؟

قلبه وقلبها

لا أستطيع الهوى وهجرتها ... قلبي ضعيف ، وقلبها حجر
كأن وجدى بها وقد حجبت ... فى الرأس ، والعين ، والحشا سكر

---

(١) كان اسمه يزيد بن منصور .

« الماضي والحاضر »

وقد كنتُ في ذاك الشباب الذي مضى
أُزارُ ، ويدعوني الهوى فأزور
فإن فاتني إلفٌ ظللت كأنما
يدير حياتي في هواه مدير
ومُرتجة الأرداف (١) ، مهضومة الحشا
تمُورُ (٢) بسحر عينها وتدورُ
إذا نظرت صبّت عليك صبابةً
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوتُ بها ، لا يخلُص الماء بيننا
إلى الصبح دوني حاجبٌ وستور

« البعيد والقريب »

ربما سرّك البعيد ، وأصلا ك القريب النسيب ناراً وعارا

بشار وباهلي

دخل رجل من ولد قتيبة الحمام . وكان فيه بشار . فقال . يا أبا معاذ ! وددت أنك مفتوح البصر فترى أستي . فتعلم أنك كذبت في قولك !

إذا أعيتك نسبة باهليّ فرفّع عنه حاشية الازار
على أستات سادتهم كتاب « موالي عامر » كتبت بنار

فقال بشار . ـ أفأنت من سادتهم أومن سفلتهم ؟ ! فقال بل أنا من سادتهم ! فقال بل أخطأت ! أنا إنما قلت « على أستات سادتهم » وأنت من سفلتهم .

«١» عضيمة الكفل أو العجز «٢» تتحرك .

« مدرحة سامية »

إذا القطر لم يغزر علينا سماؤه ... بأرض، وثقنا من سمائك بالغزر

« الأطلال »

وأبدى البلى فيها سطورا مبينة ... عباراتها : أن كل بيت سيدثر

« فؤاده »

كأنّ فؤادَه كرة تَنزّى(1) ... حَذارَ البَين[2] إن نفع الحذار
يروّعه[3] السّرار[4] بكل أمر ... مخافة أن يكون به السّرار[5]
كأنّ جفونَه سُملت[6] بشوك ... فليس لنومه فيها قرار
جفَت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونَها عنها قصار
أقول :— وليلتي تزداد طولا — ... أما لليل بعدهمو نهار ؟!

وقيل له . من أين سرقت قولك . « يروعه السرار » فقال من قول أشعب الطماع .

براءة

قال يتبرأ من ولاء العرب

أصبحت مولى ذي الجلال، وبعضهم ... مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها ... أهل الفعال، ومن قريش المشعر
فارجع إلى مولاك غير مدافع ... سبحان مولاك الأجلّ الأكبر

مذهب

قال في تقديم النار على الطين

الأرض مظلمة، والنار مشرقة ... والنار معبودة مُذ كانت النار

---

١ تثب ٢ الفراق ٣ يفزعه ٤ خطوط الكف والجبهة ٥ الليلة التي يختفي فيها القمر وقره هنا هو معشوقه . ٦ فقئت

« ديسم »

كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى . ومع مابينهما من صداقة فقد كان بشار يكثر من هجائه . وكان ديسم يحفظ شيئا من شعر حماد . وابن هشام الباهلي في بشار . فبلغه ذلك فقال فيه

أديسم يابن الذئب من نجل زارع   أتروى هجائى سادرا[1] غير مُقصِر

قال أبو تمام . فانشدت أبا زيد هذا البيت . وسالت مايقول فيه ؟ فقال لمن هذا الشعر ؟ فقلت لبشار . في ديسم . فقال . قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ! ثم قال (الديسم) ولد الذئب من الكلب . ويقال الكلاب أولاد زارع . و بذا فقد هجاه أقطع هجاء . ونسبه شر نسبة !!

« أسف ! »

كتب بشار إلى امرأة يهواها . وقد عاقها المرض عن وفاء وعد له . —

يا ليلتى تزداد نكرا   من حُبِّ من أحببت بكرا
حوراء[2] إن نظرت إليـ   ـك سقتك بالعينين خمرا
وكأنَّ رجعَ حديثها   قِطَعُ الرياض كُسينَ زهرا
وكأن تحت لسانها   هاروت[3] يَنفِث فيه سِحرا[4]
وتخال ما جمعت عليـ   ـه ثيابها ذهبا ، وتبرا[5]

«١» غير مهتم بما تصنع   «٢» واضحة الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها .

«٣» أحد الملكين اللذين أشار الله اليهما بقوله « وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » وقد قال ابن عباس رضي الله عنه « وهما ساحران يعلمان الناس السحر » وقيل بل هما ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله ، والله تعالى يقول : وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله   «٤» قال ابن خلدون : هذا علم بكيفية الاستعدادات تقتدر النفوس البشرية به على التأثير في عالم العناصر اما بغير معين أو بمعين من الامور السماوية . وآخر من كتب في هذا العلم مسلمة ابن احمد المجريطى امام أهل الاندلس في التعاليم والسحريات . ولقد كانت للسحر أسواق نافقة في اهل بابل ، وفي زمن سيدنا موسى ، ولذلك جاءت معجزته من جنس ما يدعون . وقد قال علماء الغرب اننا لو أردنا أن نختبر صدق مزاعم السحرة بالتجربة لوجدناها وهما في وهم فقد بقيت في أيدينا عين الرقي والعزائم التى كان يدعى السحرة أنهم يحيون بها الموتى ، ولكنها عاجزة عن تحقيق أصغر مزاعمهم بأيدينا .   «٥» كل معدن في حالته الطبيعية يسمى تبرا .

جنّية ، إنسـيّة أو بين ذاك أجلّ أمرا
وكفاك أنى لم أحط بشكاة من أحببت خُبرا
إلا مقالة زائر نثرت لي الأحزان نثرا
مُتخشّعا تحت الهوى عشرا، وتحت الموت عشرا

« أعرابى مع بشار »

دخل أعرابى على مجزأة بن ثور السدوسي . وبشار عنده وعليه بزة الشعراء . فقال الاعرابى . من الرجل ؟ فقالوا . شاعرا ! فقال . أمولى هو أم عربى؟فقالوا بل مولى ! فقال الأعرابى . ما للموالى والشعر ؟ ! فغضب بشار . وسكت هنيهة ثم قال . أتاذن لى يا أبا ثور(١) ؟ قال . قل ما شئت يا أبا معاذ . فانشد بشار :

خليلى ! لا أنام على اقتسار(٢) ولا آبى على مولًى وجار
سأخبر فاخرَ الأعراب عنّى ، وعنه ، حين تاذن بالفخار
أحين كُسيتَ بعد العُرْي خزًّا ونادمت الكرام على العُقار[٣]
تفاخر يا ابن راعية وراع بنى الأحرار؟ حَسْبُك من خسار !
وكنت إذا ظمئتَ إلى قَرَاح[٤] شركت الكلب فى ولغ الاطار
تريد بخُطبة كسر الموالي ويُنسيك المكارمَ صيدُ فار !
وتغدو للقنافد تدّريها[٥] ولم تعقل[٦] بُدرّاج[٧] الديار
وتتشح الشمال للابسيها وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دَنَس علينا فليتك غائبا فى حر نار !
وفخرك بين خنزير وكلب على مثلى من الحدث الكبار

فقال « مجزأه » للأعرابي . قبحك الله فانت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك

«١» كنية مجزأة السدوسى «٢» بالاكراه «٣» الخمر
«٤» ماء صاف لا يشوبه شىء «٥» تستدر لبنها
«٦» تمسك عن «٧» الطيور البيتية ذكرها وأنثاها .

« صورة فى الضمير ! »

وكاعبٍ[١] قالت لأترابها[٢] ... يا قوم ! ما أعجب هذا الضرير !
هل يعشق الانسان ما لا يرى ؟ ... فقلت — والدمع بعيني غزير —
إن كان عيني لا ترى وجهها ... فانها قد صُوِّرت فى الضمير !

« منا أمرود ! »

سئل أبو عبيدة عن السبب الذي من أجله نهى المهدى بشارا عن ذكر النساء فقال : كان أول ذلك استهتار نساء البصرة وشبابها بشعره حتى قال سوار بن عبد الله الأكبر، ومالك بن دينار : ما شيء أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى ! وما زالا يعظانه . وكان واصل بن عطاء يقول : إن لمن أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات هذا الاعمى الملحد . فلما كثر ذلك وانتهى خبره من وجوه كثيرة إلى المهدى ، وأنشد هو المهدى ما مدحه به نهاه عن ذكر النساء ، وقول التشبيب .

وكان المهدى من أشد الناس غيرة . فقلت له : ما أحسب شعر هذا الأعمى أبلغ فى هذه المعاني من شعر كثير (٣) ، وجميل (٤) ، وعروة بن حزام (٥) ، وقيس بن

---

(١) التى بدا ثديها للنهود (٢) اللواتى فى سنها

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمة من خزاعة ، ويكنى أبا صخر ، وهو أحد عشاق العرب المعروفين ، وصاحبته عزة ، ويعرف بها . وكان قد خرج الى مصر وهى بالمدينة . فلما اشتاقها ركب بغلا وخرج يريدها ، فلما كان فى الطريق اذا هو بها وهي تعرفه وهو لا يعرفها فأوقفت راحلتها ، وسألته : من الرجل ؟ فقال كثير ومن خزاعة . قالت صاحب عزة ؟ قال نعم قالت فما تصنع فى هذه المفازه ؟ قال خرجت للقائها . قالت لو أنك لقيتها الآن فأمرتك بالبكاء أفتبكي ؟ قال : نعم أبكي دما . فحدت اللثام عن وجهها وقالت انا عزة فقال ان كنت صادقا واسرعت برحيلها . فأنشد قصيدة منها :

فلم ار مثل العين ضنت بمائها ... على ، ولا مثلي على الدمع يحسد

(٤) هو جميل بن عبد الله بن معمر احد عشاق العرب ، وصاحبته بثينة عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها . وكان يأتى اليها وتأتيه ثم توعده قومها فاختفى وتوفى بمصر .

(٥) احد عشاق العرب وصاحبته عفراء . وكان قد طلب يدها فوعدوه وماطلوه . ثم طلب يدها غيره فزوجوها منه ، فاستولى الغرام على قواه العقلية حتى لم يبق منها شيء وما زال به الاعياء حتى رحل الى دار البقاء .

ذريح(١) ، وتلك الطبقة . فقال : ليس من يسمع هذه الأشعار يعرف المراد فيها و بشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن مايقول ومايريد . وأى حرة حصان (٢) تسمع قول بشار فلا يؤثر فى نفسها ؟ فكيف بالمرأة الغزلة ، أو التى لا هم لها إلا الرجال ؟! ثم أخذ ينشد ما قال بشار :—

قد لامنى فى خليلتى عمر   واللوم فى غير كنهه ضجر
قال : أفق . قلت . لا . فقال : بلى   قد شاع للناس منكما الخبر
قلت : وإذا شاع ما اعتذارك مم   ا ليس فيه عندهم عذر
ماذا عليهم ، وما لهم خرسوا   لو أنهم فى عيونهم نظروا ؟!
أعشق وحدى ، ويؤخذون به   كالترك تغزو فتؤخذ الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا !   بفِى(٣) الذى لام فى الهوى الحجر
حسبى وحسب الذى كلفت به   منى ومنه الحديث والنظر
أو قبلة فى خلال ذاك ، ولا   بأس إذا لم تحل لى الأزر
أو عضة فى ذراعها ولها   فوق ذراعى من عضها أثر
أو لمسة دون مِرطها(٤) بيدى   والباب قد حال دونه الستر
والساق برّاقة مخاخلها !   أو مص ريق وقد علا البهر(٥)
واسترخت الأكف للعراك وقا   لت . « إيه عنى » والدمع منحدر !
انهض فما أنت كالذى زعموا   أنت ـ وربى ـ مغازل أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتى   والله لى منك فيك ينتصر

---

(١) من كنانة وهو احد عشاق العرب . وصاحبته لبنى وكانت تحته ثم طلقها . واشتد وجده بها . ثم تزوجت فزداد بها غراما فشكاه ابوها الى معاوية فنذر دمه ان هو ألم بها فاحتجب وقال :

فإن يحجبوها ، أو يحل دون وصلها   مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يحجبوا عينى من دائم البكا   ولن يذهبوا ما قد يجن ضمير

(٢) عفيفة   (٣) بفم   (٤) ثياب من صوف او خز كان يؤتزر بها   (٥) تتابع النفس .

يارب خذ لى فقد ترى ضرعى من فاسق جاء ما به سكر
أهوى إلى معضدى فرضضه ذو قوة ، ما يطاق ، مقتدر
ألصق بى لحية له خشنت ذات سواد ، كأنها الابر
حتى علانى ، وأسرتى غيب ويلي عليهم ! لو أنهم حضروا ؟!

***

أقسم بالله لا نجوت بها فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بأمى إذا رأت شفتى أم كيف إن شاع منك ذا الخبر
قد كنت أخشى الذى ابتليت به فيك . فماذا أقول يا عمر ؟
قلت لها عند ذاك : يا سكني لا بأس ! إنى مجرب خبر
قولى لها : بقة لها ظفر إن كان فى البق ما له ظفر

« صديق بشار »

كان لبشار صديق يكنى «أبا زيد» فطلب منه بشار يوما ثيابا بنسيئة (١) فلم يصادفها . فقال يهجوه :

ألا إن أبا زيد زنى فى ليلة القدر
ولم يرع تعالى الله ربى — حرمة الشهر

وكتبها فى رقعة ، وبعث بها إليه ، ولم يكن أبو زيد ممن يقولون الشعر . فقلبها وكتب فى ظهرها :

ألا إن أبا زيد له فى ذاكم عذر
أتته أم بشار وقد ضاق بها الأمر
فواثبها ، فجامعها وما ساعده الصبر

فلما قرئت على بشار ندم على تعرضه لرجل لا نباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه غيظا . ثم قال : لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبدا .

---

(١) بتأخير الى اجل.

« النجاح »

بكّرا صاحبيّ قبل الهجير إن ذاك النجاح فى التبكير

« هجاء »

أرفق بعمرو إذا حركت نسبته فانه عربىٌ من قوارير
إن جاز آباؤه الأنذال من مضر جازت قلوس بخارى[1] فى الدنانير

« هجاء مقذع »

قال فى رجل هجاه عند الأمير محمد بن سليمان :

نبئت : نائك أمه يغتابني عند الأمير . وهل على أمير ؟
نارى محرّقة ، وبيتى واسعٌ للمعتفين[2] ومجلسى معمور
ولىَ المهابة فى الأحبة والعِدى وكأنني أسد له تامور[3]
غَرِثَتْ[4] حليلته، واخطأ صيدَه فله على لقم الطريق زئير

« تقريع »

وقف رجل من بنى زيد على بشار فقال : يا بشار ! قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم إلى الانتفاء منا ، وترغبهم فى الرجوع إلى أصولهم ، وترك الولاء . وأنت غير زاكى الفرع ، ولا معروف الأصل !

فقال له بشار : « والله ! لأصلي أكرم من الذهب ، ولفرعى أزكى من عمل الأبرار . وما فى الأرض كلب يود أن نسبك له بنسب ، ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاما لفعلت ولـكن موعدك غداً بالمربد .

فرجع الرجل إلى منزله وهو يتوهم أن بشارا يحضر معه المربد ليفاخره. فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد :

شهدت على الزّيدى أن نساءه ضياع إلى إير العقيليّ[5] تزفر

فسأل الرجل عن قائل هـذا البيت ، فقيل إنه لبشار فيك . فرجع إلى بيته ،

---

(١) مدينة على نهر صغد وهى من مدن تركستان . وقـد فتحها المسلمون سنة ٧١٠ م فى عهد الوليد بن عبد الملك وكان اهلها يضربون المثل للمحقر عندهم بالفلوس (٢) الذين يجيئون لطلب المعروف (٣) عرين . (٤) جاعت (٥) نسبة بشار

ولم يدخل المربد حتى مات .

وبقية القصيدة هو :

بلوت بني زيد فما في كبارهم ... حلوم، ولا في الأصغرين مطهر
فأبلغ بني زيد، وقل لسراتهم (١) ... وإن لم يكن فيهم سراة توقر
لأمكم الويلات، إن قصائدي ... صواعق منها منجد، ومغور
أجدهمو ! لا يتقون دنية، ... ولا يؤثرون الخير، والخير يؤثر
يلنئون أولاد الزنى في عدادهم ... فعدتهم من عدة الناس أكثر
إذا ما رأوا من دأبه(٢) مثل دأبهم ... أطافوا به . والغي للغي أصور
ولو فارقوا ما فيهم من دعارة(٣) ... لما عرفتهم أمهم حين تنظر
لقد فخروا بالملحقين عشية ... فقلت: افخروا إن كان في اللؤم مفخر
يريدون مسماتي، ودون لقائها ... قناديل أبواب السماوات تزهر
فقل في بني زيد كما قال معرب ... قوارير حجام غدا تتكسر

« بشار يقشر المهدى »

تجالات عن فهر، وعن جارتي فهر ... وودعت نعمى بالسلام وبالبشر
وقالت سليمى : فيك عنا جلادة ... محلك دان(٤)، والزيارة عن عفر(٥)
أخي في الهوى، مالي أراك جفوتنا ؟ ! ... وقد كنت تقفونا(٦) على العسر واليسر
تثاقلت إلا عن يد(٧) أستفيدها ... وزورة أملاك أشد بها أزرى(٨)
وأخرجني من وزر خمسين حجة(٩) ... فتى هاشمي يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا، فلست بزائر ... سليمى، ولا صفراء ما قرقر القمري
ومصفرة بالزعفران جلوها ... إذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر

---

(١) رؤساؤهم (٢) شأنه (٣) خبث وفسق (٤) قريب (٥) خبث ودهاء
(٦) تتبعنا (٧) نعمة (٨) ظهري أو قوتي (٩) ذنب

فرب ثقال الرِّدف هبت تلومني ... ولو شهدت قبري لصلّت على قبري
تركت لمهديِّ الأنام وصالها ... وراعيت عهدا بيننا ليس بالختر (١)
ولولا أمير المؤمنين محمدٌ ... لقبلت فاها، أو لكان بها فطري
لعمري ! لقد أوقرت (٢) نفسي خطيئة ... فما أنا بالمزداد وقرا على وقر

تسلّى عن الأحباب صرام خلة، ... ووصال أخرى، ما يقيم على أمري
وزكاض أفراس الصبابة والهوى ... جرت حججا (٣)، ثم استقرت فما تجري
فأصبحن ما يركبن إلا إلى الوغى ... وأصبحت لا يُزري عليّ ولا أُزري
فهذا، وإني قد شرعت مع التقى ... وماتت هموي الفارقات فما تسري
وعذراء لا تجري بلحم ولا دم ... قليلة شكوى الأين، مُلجمة الدبر
إذا طعنت فيه الفُلول تشخصت ... بفرسانها لا في وعوث (٤) ولا وعر
وإن قصدت زلّت على متنصت ... ذليل القوى لا شيء يفري كما تفري (٥)
إلى ملك من هاشم في نبوّة ... ومن حِمْير في الملك والعدد الدثر (٦)
من المشترين الحمد تندى من الندى (٧) ... يداه، وتندى عارضاه (٨) من العطر
فألزمت حَبلي حبل من لا تَغِبّه ... عفاة الندى من حيث يدري ولا يدري
بنى لك عبد الله (٩) بيت خلافة ... نزلت بها بين الفراقد والنسر
وعندك عهد منْ وَصاة محمد (١٠) ... فرعت بها الأملاك من ولد النضر

فلم يحظ بشار منه بشيء !!

---

(١) الغدر (٢) أثقلت (٣) سنين (٤) الطرق الشاقة المسلك (٥) يشق الشيء
(٦) الكثير (٧) الجود (٨) صفحتا خديه (٩) يعني أبا جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بويع له بالخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ . وهو الذي أسس الدولة العباسية على اثر الدولة الاموية وهو أول خليفة ترجمت له كتب من اللغات الاعجمية مثل كتاب (كليلة ودمنة) (١٠) يعني جده محمد بن عبد الله بن عباس جد المهدي . وذلك

« ليل بشار »

طال هذا الليل ، بل طال السهر ... ولقد أعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى دهانى فى الهوى ... ناعمُ الأطراف ، فتّان النظر
فكأن الهجرَ شخصٌ ماثل[1] ... كلما أبصره النومُ نفر

« واصل[2] و بشار »

أبا حذيفة[3] قد أوتيتَ معجزةً ... من خطبة بدهت من غير تقدير
وإن قولا يَرُوق الخالدَين معا ... لمسكت ، مُخرس عن كل تحبير

« بلاغة واصل »

فهذا بديه ، لا كتحبير قائل ... إذا ما أراد القول زوّره شهرا

« افتخار بشار »

إنى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى ... واجتاح ما بنت الأيام من خطرى
أيام عمرو بن كلثوم يسوده ... حيّا ربيعة ، والأفياء من مضر
أرومة عطلتني من مكارمها ... كالقوس عطلها الرامى من الوتر
نهى ظراف الغوانى عن مُواصلتى ... ما يفجأ العين من شيبي ومن قصرى ؟!

« مغالطة »

استأذن جماعة على بشار فأذن لهم ، والمائدة موضوعة بين يديه ، فلم يدعهم إلى طعامه . فلما أكل دعا بالطست فكشف سوأته وبال ! ثم حضرت الظهر ، والعصر

انه منذ قال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب ان الخلافة تؤول الى نسله واولاده فى المستقبل وهم يتوقعون ذلك . وقد قال محمد بن على هذا : لنا ثلاثة اوقات موت الطاغية يزيد ابن معاوية ، ورأس المائة ، وفتق افريقيا . فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم يقبل انصارنا من المشرق حتى ترِد خيلهم ، ويستخرجون ما كنز الجبارون ، وقد يكون عن الوصية التى اوصى بها المنصور قبل موته وهى وصية قيمة تجدها فى كتب التاريخ .

(١) منتصب قائم (٢) واصل بن عطاء الغزال ، رئيس المعتزلة ، واحد اعاجيب الدنيا ، لانه كان ألثغ فى الراء فحذفها من جميع خطبه وكلامه ، لانه كان رئيس مذهب يحتاج الى الكلام والبيان . (٣) كنية واصل وتكنى بها لحذفه الراء من كل كلامه .

والمغرب فلم يصل ! فقال له بعضهم : أنت أستاذنا ، وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال : وما هي ؟ فقالوا . دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا . فقال: إنما أذنت لكم بالدخول لتأكلوا ، ولو لم أرد ما أذنت لكم . ثم ماذا؟ فقالوا دعوت بالطست فبلت ونحن حضور . فقال : أنا مكفوف وأنتم المأمورون بغض البصر دوني ! ثم ماذا ؟ قالوا حضرت الظهر ، والعصر ، والمغرب ولم تصل . فقال . الذي يقبلها تفاريق يقبلها جماعة !!

« وصف خطيب »

ومن عجب الأيام أن قمت ناطقا وأنت ضئيل الصوت ،منتفخ المنخر

« الحسن عند بشار »

وخذي ملابس زينة ، ومصبّغات ، فهي أفخر
وإذا دخلتِ تقنّعي بالحُمر ، إن الحسن أحمر

« نعل الحسناء »

إذا وضعتْ في مجلس نعلها تضوع مسكا ما أصاب ، وعنبرا !

« الأمل والعمل »

مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئا . فقيل له . « لم تجد في مدحه » فقال . لا ، والله ! لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما عدا صرفه(١) على حر ! ولكني أكذب في العمل ، فأكذب في الامل !! »

« وصف محبوبة »

وما ظفرت عيني غداة لقيتها بشيء سوى أطرافها والمحاجر(٢)
حوراء من حور الجنان ، غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر

« آدم وإبليس »

إبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار
إبليس من نار ، وآدمُ طينة والأرض لا تسمو سُمُوَّ النار !

---

(١) حدثانه ونوائبه (٢) هي ما بدا من البرقع مما يحيط بالعينين .

« صالح بن داود »

ولى صالح بن داود أخو يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله مخاطبا يعقوبا .

همو حملوا فوق المنابر صالحاً　　أخاك فضجّت من أخيك المنابر

« الغراب »

وقد ظلموه حين سمّوه سيداً　　كما ظلم الناسُ الغراب بأعور

« موت حماد »

مرض حماد عجرد . فبلغ بشاراً أنه مات . فقال . —

لو عاش حماد لهونا به　　لكنّه صار إلى النار

فبلغ هذا البيت حمادا وهو عليل فقال .

نبئت بشاراً نعانى ولا　　شرّ برانى[1] الخالقُ البارى
ياليتنى مِتُّ ولم أهجُه　　نعم ولو صرتُ إلى النار
وأى خزىٍ هو أخزى من ان　　يقال لى ! ياسابّ بشار ؟ !

« افتخار »

قال يفتخر بأنه من قيس .

أمنت مضرّةَ الفحشاء أنى　　أرى قيساً تَشِبُ[2] ولا تضار[3]
كأن الناس حين تغيب عنهم　　نبات الأرض أخطأه القطار[4]
وقد كانت (بتدمر) خيل قيس　　فكان لتدمر فيها دمار
نجيُّ[5] من بنى غيلانَ[6] شوس[7][8]　　يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهمو إلا صددنا　　بِرىّ منهمُ أوهم حرار[9]

---

(١) خلقنى　(٢) تنمو　(٣) يعتدى عليها ، أو يقربها غيرها　(٤) ما تقاطر من الماء سواء أكان من المطر أم من غيره　(٥) مدينة بالشام تسمت باسم مؤسستها تدمر بنت حسان بن أذينه　(٦) جماعة يومىء بعضهم الى بعض　(٧) غيلان بن سلمة الثقفى وقد كان من حكام قيس فى الجاهلية (٨) ذو عظمة .　(٩) عظام نخرة لاصقة بالارض كأنما أحرقت بالنار لسوادها

« محاورة »

قال ريمٌ (١) مرعّثٌ فاتن الطرف والنّظر
لستَ ، والله ، مدركى ؛ قلت ! أويغلب القدرْ ؟
أنت إن رمت وصلَنا فانج ، هل تدرك القمر ؟

« إحدى الحبيبات »

فالآن أقصر عن (سُميّة) باطلى وأشار بالوُجلى علىّ مشير

« حبيب أخرى »

على (الغزلي) منى السلام فربما لهوت بها فى ظل مرءومة زهر

« جزاء المحسن »

جاء أبوالشمقمق الى بشار يشكو اليه ضيقة . ويحلف له أنه ماعنده شىء . فقال له بشار . والله ماعندى شىء يغنيك . ولكن . قم إلى عقبة بن مسلم . فقام معه . فذكر له أبا الشمقمق فقال . هو شاعر . وله شكر وثناء . فامر له بخمسمائة درهم . فقال بشارا :

يا واحد العرب الذى أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك ثانيا ما كان فى الدنيا فقير

فامر لبشار بالفى درهم . فقال له أبو الشمقمق : نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ ! فجعل بشار يضحك .

« القلب بين السمع والبصر »

ياقلبُ ! مالك لا تَقِرُّ إياك أعنى (٢) ، وعندك الخبر
أذعتَ بعد الأُلى مضوا حرقا أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا ؟

« الشوق الساعى »

إن سُليمى ، والله يكلؤها (٣) ، كالسكر تزداده على السكر

---

(١) الظبي الخالص البياض (٢) أقصد (٣) يحفظها .

بُلِّغتُ عنها شكلا فأعجبني والسمع يكفيك غيبةَ البصر

« المقادير »

الدهر طلاّعٌ(١) بأحداثه ورسله فيها المقادير
محجوبة تُنفِذُ أحكامَها ليس لنا عن ذاك تأخير

« رحمة الله »

كان بالبصرة جارية تسمى (رحمة الله) يشبب بها بشار . فقال أبو نواس(٢) يذكرها بشاراً ، وضمن شعره بيتاً من أبيات بشار جرى مجرى المثل لحسنه وسلامته . —

أحببتُ من شعر بشارٍ لحبكمُو بيتاً لهجت به من شعر بشار
(يارحمة الله !) حلى فى منازلنا ، وجاورينا ، فدتك النفس من جار

« النفس الذائبة »

سلبتِ عظامى لحمها فتركتها عوارىَ فى أجلادها تتكسر
وأطليت منها مخّها فتركتها أنابيب فى أجوافها الريح تصفر
خذى بيدى، ثم ارفعي الثوب فانظرى ضنى جسدى ، لكننى أتجلد
وليس الذى يجرى من العين ماؤها ولكنها نفسى تذوب فتقطر

---

(١) يسير ببطء كمشية العرج

(٢) هو أبو الحسن علي بن هانىء الشاعر المشهور ولد سنة ١٤١ وتوفى سنة ١٩٢ يحسب من الطبقة الاولى من المولدين . وقد عده الجاحظ المولد الثانى بعد بشار

حرف السين

« كرم ! »

كان لبشار مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه (البردان) ومجلس بالعشي يسميه (الرقيق)، فأصبح ذات يوم فاحتجم. وقال لغلامه ! أمسك على بابي. واطبخ لى من طيب طعامي. وصف نبيذي. وانه لكذلك وإذا بالباب يقرع قرعا عنيفا. فقال. ويحك ياغلام ! أنظر من يدق الباب دق الشرط. فنظر الغلام ثم قال له ! نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعراً ينحن به. قال. — أدخلهن. فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى فى قنانيه (١). فقالت واحدة منهن: هو خمر !. وقالت الأخرى. هو زبيب وعسل !. فقالت الثالثة. نقيع زبيب ! فقال هو. لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامى. وتشربن من شرابى ! فتماسكن ساعة. ثم قالت واحدة منهن: ماعليكن ؟ هو أعمى. فكلن طعامه. واشربن شرابه. وخذن شعره.

فبلغ ذلك الحسن البصرى (٢) فعابه. وبلغ ذلك بشارا. وكان يسميه (القس) فقال.

لما خلعن من الرقيـــــق على (بالبردان) خمسا
وكأنهن أهلة ٭ تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيمة (٣) وغمسن فى الجادِيِّ (٤) غمسا
لما طلعن خففنها، وأصخن، مايهمسن همسا
ليت العيونَ الطارقا تِ طُمِسن عنا اليوم طمسا
فاصبن من طرف الحديث لذاذة، وخرجن قلسا
لولا تعرضهن لى يا (قسّ) كنت كأنت (قسّا)

(١) جمع قنينة بالكسر والتشديد وهى ما يجعل فيه الشراب

(٢) عالم من جلة علماء العصر العباسى، جمع العلم والعمل والعبادة، ولشدة ورعه كان بشار يسميه بالقس

(٣) العير التى تحمل الطيب « ٤ » السائل

«هربت»

فنعمنا، والعينُ حيٌّ كميت ، بحديث كنشوة الخندريس «١»

«اليوم وغداً»

قال يلمح الى قصة امرىء القيس . وقد بلغه أن أباه قتل وكان ساعتها يشرب الخمر فقال . « اليوم خمر . وغداً أمر » .

اليوم خمر ، ويبدو فى غد خبر   والدهر مابين إنعام وإيآس

حرف الشين

قدم كردى (١) من بنى عامر المسمعى من مكة ولم يهد بشاراشيئا وكان صديقه فكتب إليه .

ما أنت يا كردى بالهشّ   ولا أبيك من الغشّ

لم تهدنا نعلا ، ولا خاتما   من أين أقبلت ؟ من الحسّ ! ! «٣»

فأهداه هدية حسنة . وقال له : تعجلتنا يا أبا معاذ . فأنشدك الله ألا تزيد على مامضى .

« رأى »

قال بشار . مامن شعر تقوله امرأة إلا وفيه سمة (٤) الخنوثة ! قيل له . فما تقول في الخنساء ؟ قال ! لا . تلك لها أربع خصى ! !

حرف الضاد

بعث المهدى إلى بشار فقال له : قل فى الحب شعرا . ولا تطل . واجعل الحب قاضيا بين المحبين . ولا تسم أحدا فقال : —

---

(١) الخمر (٢) جيل معروف ، وقبائل شتى من نسل كرد بن عمرو مزيقيا الذى كان يلبس كل يوم حلة فإذا جاء آخر النهار مزقها لئلا تلبس بعده . وقد وقعوا الى أرض العجم فتناسلو بها وكثر ولدهم .

(٣) البستان وهو أيضا المخرج لانهم كانوا يتضرون حوائجهم فى البساتين (٤) علامة

أجعل الحبَّ بين حِبي وبيني قاضيا . إننى به اليوم راضى
فاجتمعنا ، فقلت : ياحِبَّ نفسى إن عيني قليلة الاغماض
أنت عذبتنى ، وأنحلت جسمى فارحم اليوم دائمَ الأمراض
قال لى : لا يحلّ حكمى عليها أنت أولى بالسقم والأمراض
قلت : لما أجابنى بهواها — شمل الجور فى الهوى كل قاض

فبعث إليه المهدى حكمت علينا و وافقنا ذلك ثم أمر لى بألف دينار .

حرف العين

أملى لا تأت فى قمر لحديث ، واتق الدرعا
وتوقَّ الطيِّبَ ليلتَنا إنه واشٍ إذا سطعا

« مدحة سامية »

على جنبات الدَّستِ منه مهابةٌ
وفى الدّرع (١) عَبْل (٢) الساعدين قروع (٣)
إذا اختزل المالَ البخيلُ فانما خزائنه خطِّيَّة (٤) ودروع

« الشكوى ! »

ولا بدّ من شكوى إلى ذى مروءة يواسيك،أو يُسليك (٥)،أويتوجع

« بخل »

وضيف عمرو ، وعمرو يسهران معا عمرو لبطنته ، والضيف للجوع

« صفة فى الحسناء »

صفراء من سِرب نبي مالك لها كَعْثَب (٦) من بطنها أرفع

---

(١) الزردية (٢) ضخمها (٣) شديد الوطأة على خصومه (٤) صفة للرماح
(٥) يكشف عنك الهم (٦) اسم من أسماء الفرج

حرف الفاء

« حديث الحبيبين »

وإنا ليجرى بيننا ـ حين نلتقى ـ حديث له وشى كوشى المطارف(١)

حرف القاف

« الجمال الرهيب »

زوّدينا يا عبدُ قبل الفراق بتلاق ، وكيف لى بالتّلاق ؟!
أنا والله أشتهى سحرَ عينيـ ك ، وأخشى مصارع العشّاق
أمتى من بنى عقيل بن كعب موضع السّلك(٢) فى طُلى الأعناق

قال أبو تمام إنه لم ير شعراً أغزل من هذا .

« بين الأذن والقلب »

لقد عشِقت أذنى كلاما سمعته رخيما(٣) ، وقلبى للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا كريما سقاه الخمرَ بدرٌ محلّق
وكيف تناسى من كأنّ حديثه بأذنى، وإن عنيت(٤) ، قُرط معلق

« فخر ! »

إني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طُلى الاعناق

« هجاء »

قال يهجو عبد الكريم بن أبى العوجاء . —

قلت : عبدَ الكريم ياابن أبى العو جاء بعت الاسلام بالكفر موقا(٥)

(١) أرديه من خز مربعة لها أعلام (٢) الادخال أو سلك الشىء فى بعضه
(٣) رقيقا (٤) تعبت (٥) جهلا وحماقة

لا نصلى ، ولا تصـوم ، فان صمـ ت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالى إذا أصبت من الخمـ ر عتيقا ألا تكون عتيقا
ليت شعرى ! غداة حليت الجيـ د حنيفا حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور فى لعنة اللـ ه صديق لمن ينيك صديقا !!

« الجميل والجميلة »

قال رجل لبشار وهو فى المسجد : ـ أيعجبك الغلام الجادل ؟ فقال غير محتشم ولا مكترث . لا : ولـكن تعجبنى أمه !

« الزق »

« نصف بيت لم أعثر على بقيته . ولم أحبب أن يضيع مافيه من استعارة بديعة فأثبته » قال . —

. . . . وكأن الزقَّ(١) زنجىٌّ سرق !

« هجاء باهر »

وهجـانى معشر كلهم حمق ، دام لهم ذاك الحمقْ
ليس من جـرم ، وإنما غاظهم شرفى العارض سد الأفقْ

« يزيد بن مزيد »

قال بشار يهجوه :

لما التقينا بالحبيبة غرنى بمعروفه حتى خرجت أفوق
حبانى(٢) بعبد قعسرىٍّ ، وقَيْنَةٍ ووشى ، وآلاف لهن بريق
فقل ليزيد يلعص(٣) الشهد خاليا لنا دونه عند الخليفة سـوق
رقدت فنم يا ابن الخبيثة إنها مكارم لا يستطيعهن لصيق
أبى لك عـرق من فلانة أن تُرى جوادا ، ورأس حيث شبت حليق

(١) السقاء (٢) اعطانى (٣) يلعق بهم

« بين العسر واليسر »

خليليَّ ! إن العسر سوف يفيق ... وإن يسارا فى غد لخليق
وما كنتُ إلا كالزمان إذا صحا ... صحوت ، وإن ماق الزمان أموق
أأدماءُ ! لا أستطيع فى قلة الثرى ... خزوزاء، ووشيًا، والقليل محيق (١)
خذى من يدى ما قلّ . إن زماننا ... شَمُوس، ومعروف الرجال رفيق (٢)
وقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة ... ولا يشتكى بخلا على رفيق

***

خليليّ ! إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنتُ إذا ضاقت على مَحلّة (٣) ... تيممت أخرى ما عليّ تضيق
وما خاب بين الله والناس عاملٌ ... له فى التقى ، أو فى المحامد سوق
وما ضاق رزق الله عن متعفّفٍ ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

« انتساب »

أنا من خراسان ، وبيتى فى الذرا ... ومن لدى المسعاة فرعى قد سبق
وإنى لمن قوم خراسانُ دارُهم ... كرام ، وفرعى فيهم ناضر بسق

« فضل السبق »

سبقت بالحب سلمى غيرها ... ورفيع القوم عندى من سبق

« بين حماد وبشار »

قال يهجو حماد عجرد :

ما لُمتُ حماداً على فسقه ... يلومه الجاهل ، والمائق
وما هما من إيره واسته ... ملّكهما إياهما الخالق

(١) قليل البركة ، ضئيل المنفعة (٢) صعب (٣) مكان

ما بات إلا فوقه فاسق يذيكه ، أو تحته فاسق

« عذوبة الجود »

كأن لهم دَيْنا عليه ، وما لهم سوى جود كفَّيه عليه حقوق

حرف الكاف

« ريق الحبيب »

وهبتَ له على المسواك ريقا فطاب له بطيب ثنيَّتيكْ
أقبّله على الذكرى كأني أقبّل فيه فاك ، ومقلتيكْ

« من فلك الى فلك »

أتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا

« زلف واستجداء »

يا أطيب الناس ريقا غير مُختبر إلا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرةً فى العمر واحدةً فثنّي ، ولا تجعليها بيضة الديك[1]
يا رحمة الله[2] ! حلّى فى منازلنا حسبي برائحة الفردوس من فيك

حرف اللام

« الشغل الشاغل »

كيف يبكي لمحبَس فى طلول[3] من سيقضى لحبس يوم طويل ؟!
إن فى البعث والحساب لشغلا[4] عن وقوفٍ برسم دار محيل

---

(١) الديك ذكر الدجاج وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم ديك أبيض ومن طبيعته معرفة الاوقات فيصيح كما حل وقت . وقد ثبت أن بعض الديكة عند مايكبر عمرها تبيض بيضة صغيرة ولكنها لاتعود اليها مرة أخرى (٢ جارية أحبها بشار وشبب بها كما عشقها أيضا ابو نواس
(٣) مابقى من آثار الديار (٤) عقيدته بالحساب تتنافى مع عقيدته الجبرية لان مع الجبر المرء لا ارادة له فلا يصح عقابه واذن فلا يصح حسابه ، وتلك مفارقة كبرى

«ادّكار»

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبي :   كأنْ لم يكن ما كانَ حين يزول
وما حاجتي ـ لو ساعد الدهر بالمنى   كعاباً[١] عليها لؤلؤ وشكول
بدا لِيَ أن الدهر يقدح فى الصفا ،   وأن بقائى ـ إن حييتُ ـ قليل
فعش خائفا للموت ، أو غير خائف   على كل نفس للحِمام دليل
خليلك ما قدمتَ من عمل التُّقى   وليس لأيام المنون خليل

«ما يورث العمى»

عميت جنينا[٢] ، والذكاء من العمى   فجئت عجيبَ الظن، للعلم موئلا[٣]
وغاض[٤] ضياءُ العين للعلم رافدا[٥]   لقلب إذا ما ضيّع الناس حصّلا
وشعرٍ كنور الروض لاءمتُ بينه   بقول إذا ما أحزن الشعرُ أسهلا[٦]

«صفات محبوبة»

إنما عظم سُليمى حِبّتى   قصب السكّر ، لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا   غلب المسك على ريح البصل

وهذا من شعره الضعيف ، حتي لقد قال عنه «اسحق الموصلى» : إنه لو قال بشار كل شيء جيداً ثم أضيف إليه هذا لزيفه !

«الثقلاء»

كان بشار يستثقل رجلا اسمه «هلال» فقال فيه :

وكيف يخف لى بصرى وسمعى   وحولى عسكران من الثقال
قعودا حول دسكرتى[٧] وعندى   كأن لهم علىّ فضولَ مال

---

(١) فتاة بدا ثدياها للنهود (٢) الجنين هو الولد مادام فى بطن امه (٣) ملجأ
(٤) ذهب (٥) معينا (٦) أصل الحزن ماغلظ من الارض ، والسهل ضده وهو يقصد هنا اذا تعقد شعر الغير وجف كان شعره سلسلا جزلا (٧) الدسكرة بناء شبه القصر حوله بيوت . وهي ايضا القرية .

إذا ما شئت صبحني « هلال » وأى الناس أثقل من « هلال » ؟!

« خالد البرمكى »

قال بشار يمدحه :

حذا خالد فى فعله حذو برمك فمجد له : مستطرف ، وأصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله بلفظ على الاعدام[1] فيه قليل
يسمون فى السؤل فى كل موطن وإن كان فيهم نابه ، وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم فأستاره فى المهتدين سدول

« سُعدى »

لقد كاد ما أُخفى من الوجد والهوى
يكون جوى[2] بين الجوانح[3]، أو خبلا[4]
إذا قال مهلا ذوا القرابة ؛ زادنى
ولوعا بذكراها ووجدانها مهلا[5]

فلا يحسب البيض الأوانس أن فى فؤادى سوى « سعدى » لغانية فضلا
فأقسم إن كان الهوى غير بالغ بى القتل من سعدى ، لقد جاوز القتلا
فيا صاح ؛ خبرنى الذى أنت صانع بقاتلتى ظلما ، وما طلبت ذحلا[6]
سوى أننى فى الحب بينى وبينها شددت على أكضام سر لها قفلا

« أضحية هزيلة »

كان بالبصرة رجل يهدى إلى بشار أضحية فى كل سنة ومعها ألف درهم . فكان من الرسول فى سنة أن اقتصد لنفسه واشترى أضحية هزيلة . فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة : ليست هذه من الغنم التى كان يبعث بها إليك . فقال: أدنيها

---

(١) الفقر ومن الخطأ الشائع وخاصة فى الصحف اطلاق هذه الكلمة على من يحكم عليه بالموت وكان حقهم ان يقولوا « حكم عليه بالعدم ، او بالموت » (٢) حرقة وشدة وجد (٣) الاضلاع التى تحت الترائب مما يلي الصدر (٤) فسادا (٥) يريد أن نصيحة اهله تزيده تمسكا بالحب ، وقولهم «مهلا» يزيده بها ولوعا (٦) ثأرا .

منى . فلمسها ثم قال : أكتب يا غلام :

وهبت لنا يا فتى منقر ، وعجل ، وأكرمهم أوّلا
وأبسطهم راحة فى الندى وأرفعهم ذروة فى العلا
عجوزا اوردها عمرها وأسكنها الدهر دار البلى
تسلوحا(١) ، توهمتُ أن الرّعا ءَ سقوها – ليُسهلها – الحنظلا
وأخرط من أم مبتاعها أن اقتحمت بكرة حرملا
فلو تأكل الزُّبد بالنّرسيا ن(٢) ، وتدمج بالمسك والمندلا(٣)
لما طيّب الله أوراحها ، ولا بلّ من عظمها الأنحلا

* * *

وضعتُ يمينى على ظهرها نخلت حراقفها جندلا
وأهوت شمالى لعُرقوبها نخلت عراقبها مغزلا
وقلّبتُ إليتها بعد ذا فشبّهت عصعصها منجلا
فقلت : أبيع ! فلا مشترٍ أرجى لديها ، ولا مأكلا !!
أم اشوى وأطبخ من لحمها وأطيب من ذاك مضغ السّلا(٤)
إذا ما أُمرّت على مجلس من العجب سبّح أو هللا
رأوا آية خلفها سائق يحث ، وإن هرولت هرولا
وكنتَ أمرتَ بها ضخمة بشحم ، ولحم قد استكملا
ولكنّ روحا عدا طوره وما كنتُ أحسب أن يفعلا
ولو لا مكانك قلدته علاطا ، وأنشقته الخردلا

---

(١) كأن عندها اسهال (٢) جود التمر ، وكان أهل العراق يضربونه بالزبد ، ويعدونه أفخر طعام وهذا ما عناه الشاعر (٣) عطر ينسب الى المندل وهى بلد في الهند (٤) بيت الولد من البطن .

ولو لا استحاؤك خضّبتها ، وعلّقت فى جيدها خلخلا
فجاءتك حتى ترى حالها فتعلم أنى بهـا مُبتَلى !!
سألتك لحما لصبياننا فقد زدتنى فيهم عيّـلا
نخذها ، وأنت بنا محسن وما زلت فى محسن مجملا

وبعث بها إليه . فدعا بوكيله وقال له : ويلك ! تعلم أننى أفتدى من بشار بما أعطيه وتوقعنى فى لسانه ؟ إذهب فاشتر أضحية . وإن قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل ! !

« نافع بن عقبة »

قال بشار يمدحه :

ولنافع فضلٌ على أكفائه إن الكريم أحق بالتفضيل
يا نافع[١] الشبرات[٢] حين تناوحت[٣]
هـوج الرياح ، وأعقبت بوبول[٤]
أشبهتَ عقبة غير ما متشبه ، ونشأت فى حلم وحسن قبول
ووليت فينا أشهرا فكفيتنا عَنَتَ[٥] المريب[٦]، وسلة التضليل
تدعى (هلالا) فى الزمان و (نافعا) والسلم نعم أبوة المأمول

« إجازة بديعة »

مر يعقوب بن داود ببشار يريد منزله . فصاح به بشار :ــ

طال الثَّواء[٧] على رسوم المنزل

فقال يعقوب على الفور :ــ

« فاذا تشاء أبا معاذ فارحـل »

---

(١) يامسكن (٢) الاثواب (٣) تقابلت (٤) مطر شديد (٥) اثم ومشقة
(٦) ذو الشك والتهمة (٧) الاقامة

« جمال الخال وجمال السواد »

يكون الخال فى خـد نقىٍّ فيكسبه الملاحة والجمالا
ويونقه لأعين مبصريه فكيف إذا رأيت اللون خالا ؟ !

« هجاء واصل بن عطاء »

مالى أشايع غزّالا[١] له عنق كنقنق الدوّ[٢] إن وَلّى، وإن مثلا
عنق الزرافة ! ما بالى وبالكمو أتكفرون رجالا أكفروا رجلا ؟!

« كيف يكون الحكم الصحيح »

زِنى القومَ حتى تعرفى عند وزنهم إذا رفع الميزان كيف أميل

« اتهام بالاشراك »

قال يهجو حماد عجرد :-

ابن نهبى[٣] رأس على ثقيل واحتمال الرءوس خطب جليل
أدعُ قوما إلى عبادة الاثنـ ين ، فانى بواحد مشغول
يا بن نهبى ! برئت منك إلى الـلـ ـه جهارا ، وذاك منى قليل

« غيم جهام »

لمروان مواعدُ كاذباتٌ كما بَرَقَ الحياءُ[٤] ، وما استهلا[٥]

---

(١) لقب واصل وذلك لمهنته (٢) المفازه (٣) هى أم حماد (٤) أصله مقصور ومده استثناء (٥) أتى بالماء المنتظر منه .

حرف الميم

« أنف المكرم »

حدث بشار عن نفسه فقال : دخلت على المهدي فقال لى : فيمن تعتد يا بشار؟ فقلت : أما اللسان والزى فعربيان . وأما الأصل فعجمي كما قلت في شعرى :

ونبّئت قوما بهم جِنّة ... يقولون : من ذا ؟ وكنت العلم
ألا أيها السائلى جاهدا ... ليعرفني : أنا أنف الكرم
نَمَت فى المكارم بى عامر ... فروعى ، وأصلى قريش العجم
وإنى لأغنى مقام الفتى ... وأصبي[1] الفتاة فلا تعتصم[2]

***

وبيضاء ، يضحك ماء الشبا ... ب فى وجهها لك إذ تبتسم
وجارية خلقت وحدها ... كأن النساء لديها خدم
حسان العذارى إذا جئنها ... أطفن بحوراء مثل الصنم
يَرُحن فيمسحن أركانها ... كما يمسح الحجر[3] المستلم[4]
ظمئت إليها فلم تسقنى ... بِرَى ، ولم تشفنى من سقم
أصفراءُ ! ليس الفتى صخرةً ... ولكنّه نُصب[5] همّ وغم
صببت هواكِ على قلبه ... فضاق ، وأعلن ما قد كتم
وقالت : هَوِيتَ فمت راشدا ... كما مات عروة[6] غمّا بغم

---

(١) اجعلها تحس بالشوق الى (٢) تتمتع (٣) يعنى الحجر الاسود (٤) الذى يقضى فريضة الحج فيستلم الحجر الاسود ويمر يده عليه (٥) الصنم القائم (٦) عروة بن حزام الذى تقدم تعريفه وهو حبيب عفرة مات نحيلا من حبها وهو الذى يقول :

جعلت لعراف اليمامة حكمة ... وعراف حجر ان هما شفيانى
فما تركا من حيلة يعرفانها ... ولا سلوة الابها سقيانى
فقالا : شفاك الله ، والله مالنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

دسست إليها أبا مجلز وأى فتى ان أصاب اعتزم
فما زالت حتى أنابت له فراح وحلّ لنا ما حرم

وقد سئل . من هو أبو مجلز ؟ فقال لسائله . وما حاجتك اليه؟ ألك عليه دين؟ أم تطالبه بطائلة ؟ هو رجل يتردد بيني و بين معارفي في رسائلى .

وكان كثيرا ما يحشو شعره بمثل ذلك

وكان أبو دلامة (١) حاضرا ، فلما أتم بشار الانشاد . قال أبو دلامة: ـ كلا! لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك !

فقال بشار : كلا ! والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه،وأ كذب على جليسه منك . والله إنى لطويل القامة .عظيم الهامة تام الألواح ، أسجح الخدين (٢) . ولرب مسترخى المزودين للعين فيه مراد (٣) قد جلس من الفتاة حجرة . وجلست منها حيث أريد . أفأنت مثلى يا مرضعان ؟ (٤) فسكت عنه.

ثم قال له المهدى : فمن أى العجم أصلك ؟ قال :من أكثرها في الفرسان .وأشدها على الأقران .أهل طخارستان . فقال بعض القوم : أولئك الصفر . فقال : هؤلاء الصفر تجار .

فلم يرد ذلك المهدى

« موازنة مع الأمثال »

قال يقارن بين اثنين استويا في الأسماء . واختلفا فى الجود . ـ

رأيت السُّهَيْلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك فى حكم حاكم
سُهيلَ بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجعى (٥) سهيل بن سالم

---

(١) من شعراء الدولة العباسية كان منقطعا الى السفاح ويستحسن شعره ، وهو القائل فى ابى مسلم الخرسانى : ـ

أبا مجرم ما غير الله دولة على عبده حتى يغيرها العبد
وفى دولة المهدى حاولت غدرة الا ان اهل الغدر آباؤك الكرد

(٢) بخديه قشر (٣) تستملحه العين فتتفرس فيه ذهابا وجيئة (٤) يقصد بالئيم واصل الاطلاق ان رجلا اتاه ضيف فدخل الى شاته يمص اللبن من ضرعها بدل ان يحلبه لئلا يسمع الضيف صوت الحلب ، وكثر وصف اللئيم براضع حتى اطلق (٥) المرضى

« سهر بشار »

لم يطل ليلى ، ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيف ألم[١]
وإذا قلت لها : جودى لنا ، خرجت بالصمت عن « لا ، ونعم »

***

نفّسى[٢] ياعبدَ عني ، واعلمى أنني ياعبدَ من لحم ودم
إن في بُردىَّ[٣] جسما ناحلا لو توكأْتِ عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذمم[٤]

« يغزو ليوبا الشعب »

قال يمدح مجاهدا . ويضع للقواد مبدأ أن تكون الغنائم للشعب لا لذواتهم . ليحل حسن الاحدوثة محل الأسلاب الفانية :ـ

إذا ما غزا بشرتِ طيره بفتح وبشرنا بنعمَ

« فضل الشيب »

إن المشيب ، وما ترى بمفارقى صرف الغواية[٥] فانصرفت كريما
وصحوت ، إلا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدنى تعليما

« خروج على العرش وإغراء »

أنشد القصيدة الآتية لابرهيم[٦] بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور[٧] ويشير عليه برأى يستعمله فيه .

---

(١) نزل به أو غشيه (٢) فرجى (٣) ثوبى (٤) اهل العهد والامان و يقال للنصارى واليهود اهل الذمة . وقد كان يختم في اعناقهم وفي اعناق الاسرى بخاتم يميزهم فلا يزول اثره مادام اسرهم باقيا ، ويعنى انه كما ارتبط الذميون والاسرى بهذا الخاتم ارتبط هو بخاتم الحب .

(٥) الضلال (٦) هو ابرهيم بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى طالب ظهر على العرش ببغداد سنة ١٤٥ ه فقتله المنصور (٧) احد الخلفاء العباسيين تولى الخلافة سنة ١٣٦ ومات سنة ١٥٦ ، وهو الذى قتل ابا مسلم الخرسانى بعد ان اسس لهم ملكهم ومكنهم في الدولة بدهائه وحسن سياسته .

أبا جعفر(١) ! ما طولُ عيش بدائم   ولا سالمٌ عما قليل بسالم
على الملك الجبار يقتحم الرّدى   ويصرعه فى المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل متوّجٍ   عظيم،ولم تسمع بفتك(٢) الأعاجم(٣)
تقسّم كسرى رهطُه بسيوفهم   وأمسى أبو العباس(٤) أحلام نائم
وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة   ولا جرْيَ أيام النحوس الأشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له   وجوه المنايا حاسراتِ العمائم(٥)
وقد ترد الأيامُ غراً ، وربما   وردن كلوحا(٦) ، باديات الشكائم
ومروان(٧) قد دارت على رأسه الرحى
وكان لما أجرمت — نذرَ الجرائم
واصبحت تجرى سادرا فى طريقهم   ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله   وتُعرى مطايا لليوث الضراغم
فما زات حتى استنصر الدينُ أهلَه   عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم

***

فرم وَزَرًا(٨) ينجيك يا ابن سلامة(٩)
فلست بناج من مضيم وضائم

---

(١) كنية المنصور (٢) القتل على غرة (٣) غير العرب ، والمراد بها هنا الفرس والاكراد وقد كانوا لا يفتأون يثورون ضد الدولة والعرش .

(٤) ينذره لما وقع لكسرى فرس من تبديد ملكه ، ولما وقع للسفاح ابو العباس راس الامويين الذى مات مصابا بداء الجدرى وعمره ٣٣ سنة وكان وقد نظر فى المرآة فأعجبه جماله فقال : اللهم انى لاأقول كما قال سليمان بن عبد الملك أنا الملك الشاب ولكنى أقول : اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك ممتعا بالعافية فما أتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لآخر : الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ، ولا قوة الا بالله عليك توكلت وبك أستعين فلم تمض الا ايام حتى مات . (٥) كاشفات (٦) عابسات (٧) هو مروان بن محمد بن مروان أحد خلفاء بنى أمية بويع له بالخلافة سنة ٧٤٤ م بدمشق وهو آخر خلفاء بنى امية هزمه العباسيون ففر الى مصر فتبعه صالح بن على وادركه في الجيزة فقتله سنة ٧٥٠ م .

(٨) قليل (٩) ملجأ وناصرا .

لحى[١] الله قوما رأسوك عليهمُ ... ومازلت مرءوسا خبيث المطاعم
أقول لبسام[٢] عليه جلالة ... غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين[٣] الدعاة إلى الهدى ... جهارا. ومن يهديك مثل ابن فاطم
سراجٌ لعين المستضيء، وتارة ... يكون ظلاما للعدوّ المزاحم
إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... بحزم نصيح، أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة[٤] ... فريشُ الخوافى[٥] قوةٌ للقوادم[٦]
وماخيرُ كفٍّ أمسك الغُلُّ أختها ... وما خير كف لم يؤيّد بقائم
وخلّ الهوينا للضعيف، ولا تكن ... نؤوما، فان الحزم ليس بنائم
وحارب إذا لم تُعط إلا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدنِ على القربى المقرَّبَ نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمني ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم
إذا كنت فردا هرَّكَ القومُ مقبلا ... وإن كنت أوفى لم تفز بالعزائم
وما قرع الأقوام مثل مشيع ... أريب، ولاجلّى العمى مثل عالم

فلما قتل ابرهيم خاف بشار فقلب الكنية، وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم وحذف منها أبياتا. وقلب البيت الأول فجعل عوض (أبا جعفر) قوله (أبامسلم) وقلب (يا ابن سلامه) فى البيت الثاني عشر بقوله (يا ابن وشيكه) وهي أم أبي مسلم. وحذف البيت الخامس عشر الذى أوله (من الفاطميين .....)

---

(١) قبح ولعن (٢) كثير الضحك (٣) من سلالة اسمعيل الامام السادس من سبط على ينتسبون الى فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويسمون «الفاطميين» و «الاسمعيليين» وقد قامت دولتهم فى المغرب سنة ٩١٠ وفى دولتهم بنى الجامع الازهر وانقرضت دولتهم سنة ١١٧١
(٤) ذلة ومنقصة (٥) ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح (٦) خافك.

« الشعر المنثور »

قال الأصمعى(١) لبشار :ـ يا أبا معاذ ! إن الناس يعجبون بأبياتك فى المشورة . فقال : يا أبا سعيد ! إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته . أو خطأ يشارك فى مكروهه . فقال له الأصمعى :ـ والله لأنت فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك ! !

« غاية الحزن »

كان لبشار ندماء خمسة . فماتوا كلهم . فقال يرثيهم :ـ

يابن موسى ! ماذا يقول الامام   فى فتاة فى القلب منها أُوام(٢)
بتُّ من حبها أوقر بالكا   س، ويهفو على فؤادى الهُيام(٣)
ويحها كاعبا تدل بجهم   كعثبٍ(٤) كأنه حمام
لم يكن بينها وبينىَ إلا   كتب العاشقين ، والأحلام

* * *

يابن موسى ! اسقنى، ودع عنك سلمى   إن سلمى حمىً ، وفىّ احتشام
ربَّ كأس كالسلسبيـ   ل تعلّت بها، والأنام عنى نيام
حُبست للشُّراة(٥) فى بيت رأس   عتقت عانسا(٦) عليها الختام
نفحت نفحةً فهرَّت(٧) نديمى   بنسيم ، وانشقّ عنها الزكام
وكأن المعلول منها إذا را   ح شبح فى لسانه برسام(٨)
صدمتْه الشَّمول(٩) حتى بعينيـ   ـه انكسار ، وفى المفاصل خام(١٠)
وهو باق الأطراف حيث به الكا   س ، وماتت أوصاله والكلام

---

(١) أبو سعيد عبد الملك بن قريب حجة الادباء فى الدولة العباسية له تصانيف كثيرة جداً تشهد بغزارة مادته (٢) حر عطش (٣) اشد العطش (٤) ضخم الركب اى الفرج . (٥) المشترين (٦) العانس هى البنت التى يطول مكثها بكرا بعد ادراكها فى منزل اهلها حتى تخرج من عداد الابكار . (٧) اعدمته الصبر من شدة البرد (٨) كلمة فرسية معربة تطلق فى الطب القديم على التهاب الحجاب الحاجز وعنى به هنا التهاب اللسان حتى يصير معلول الكلام (٩) الخمر (١٠) لين ورطوبة .

وفتى يشرب المدامة بالما ل ، ويعشى يروم ما لا يرام
أنفذتْ كأسه الدنانير حتى ذهب العين(١)، واستمر السُّوام(٢)
تركته الصهباء(٣) يصبو بعين نام إنسانُها وليست تنام
جُنّ من شربةٍ تُعَلّ(٤) بأخرى وبكى حين سار فيه المدام

* * *

كان لى صاحبا فأودى(٥) به الدهـ ـر ، وفارقته عليه السلام
بقى الناس بعد هلكَ نداما ىَ ـ وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور(٦) الأيسار(٧) لا كبد فيـ ـها لباغٍ(٨) ، ولا عليها سنام
يابن موسى ! فقد الحبيب على العيـ ـن قذاة ، وفى الفؤاد سقام
كيف يصفو لىَ المقام وحيدا والأخلاء فى المقابر هامُ ؟ !
نفستهم(٩) علىّ أم المنايا وأنامتهم بعنف . فناموا
لا يغيض(١٠) انسجام(١١) عينى عليهم إنما غاية الحزين انسجام

« وصف يوم »

ويوم كتنُّور الاناء سجرته(١٢) وأوقدتُ فيه الجزل حتى تضرما
رميتُ بنفسى فى أجيج سمومه ، وبالعيش، حتى بض(١٣) منخرها دما

« عى الصمت »

وعىٌ(١٤) الفعال كعىّ المقام وفى الصمت عىٌ كعىّ الكلام

« جمال الأبكار »

وبكرٍ كنوّار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام

(١) المال (٢) العلامة أو الدليل عليه (٣) الخمر (٤) تتبع (٥) أهلك (٦) الذبيحة من الابل ذكر أو انثى (٧) المقامرين (٨) مريد (٩) ضننت بهم (١٠) ينضب (١١) سيل (١٢) أحميته (١٣) سال قليلا قليلا (١٤) ضد البيان

« وفير »

قال يهجو حماد عجرد ويكرهه إلى المأمون :

يا أبا الفضل لا تنم   وقع الذئب في الغنم
إن حماد عجرد   إن رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة   في غلاف من الأدم
إن خلا البيت ساعة   مجمج(١) الميم(٢) بالقلم(٣)

« الآخرة المنتظرة »

كان بشار كثيرا ما ينشد قوله :

ستري حول سريري   حسّرا يلطمن لطما
يا قتيلا قتلته   عبدة الحوراء ظلما

« حماس »

إذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة   ذرا منبر صلى علينا وسلما

« البحر الخضم »

قال يمدح عمرو بن العلاء(٤) :

إذا أيقظتك صروف العدا   فنبّه لها عمرا ! ثمّ نم
فتى لا يبيت على دِمْنة(٥)   ولا يشرب الماء إلا بدم
دعاني إلي عمرٍ جوده ،   وقولُ العشيرة بحر خِضم
ولولا الذي خبروا لم أكن   لأمدح ريحانة قبل شم

---

(١) طمس (٢) كناية عن الاست (٣) كناية عن الاير (٤) أحد رؤساء الاجناد في عهد المنصور فتح طبرستان وكان عاملا بها (٥) آثار الناس

« الطلل الصامت »

أبى طللٌ بالجزع أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالجزع(١) آثار بقين وباللّوى(٢) ... ملاعب لا يُعرفن إلا توهما

« سماء الشجاع »

خلقت سماء فوقنا بنجومها ... سيوفاً ونقعاً(٣) يقبض الطرف أقتما(٤)

« جبن بشار »

هجا بشار روحا(٥) بن حاتم فبلغه ذلك . فقذفه وتهدده . فلما بلغ ذلك بشاراً قال فيه :

تهددنى « أبو خلف » ... وعن أوتاره ناما
بسيف لأبى صفـ ... ـرة لا يقطع إبهاما
كأن الدرس يعلوه ... إذا ما صدره قاما

فبلغ ذلك روحا فقال :ــ كل مالى صدقة إن وقعت عينى عليه لأضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة ! فبلغ ذلك بشارا ، فقام من فوره حتى دخل على المهدى . فقال له :ــ ما جاء بك فى هذا الوقت ؟ فأخبره بقصة روح وعاذ به منه . فقال لأحد رجال البلاط : وجه إلى روح من يحضره الساعة . فأرسل إليه فى الهاجرة فظن هو وأهله أنه دعى لولاية . فلما حضر قال له المهدى : ياروح ! إنى بعثت إليك فى حاجة . فقال روح : أنا عبدك يا أمير المؤمنين ، فقل ما شئت سوى بشار فانى حلفت فى أمره بمين غموس . قال: قد علمت ، وإياه أردت . قال له : فاحتل لبمينى يا أمير المؤمنين . فاحضر القضاة والفقهاء ، فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف . وكان بشار وراء الحبس ، فأخرج وأقعد ، واستل روح سيفه ، فضربه ضربة بعرض سيفه . فقال : (أه ! بسم الله!!) فضحك المهدي وقال له : ويلك ! هذا وإنما ضربك بعرضه . فكيف لو ضربك بحده ؟ !

---

(١) منعطف الوادى (٢) اسم المكان .
(٣) غبارا . (٤) ذو لون فيه غبرة وحمرة (٥) هو روح ابن أسلم أبو حاتم الباهلى البصرى كان فرسا مهيبا ، وسياسيا ، وعالما دينيا روى الحديث عن حماد بن سلمه .

« الأبرار المتهمات »

أنس غرائر ما هممن بريبة　　كظباء مكة صيدهنّ حرام

يُحسبْن من لين الحديث زوانيا　　ويصدهنّ عن الخنا[١] الاسلام

حرف النون

« العظام الخيزرانية »

سمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن : —

وقد جعل الأعداء ينتقصوننا　　وتطمع فينا ألسن وعيون

ألا إنما ليلى عصا خَيزُرانة　　إذا لمسوها بالأكف تلين

فقال :— قاتل الله أبا صخر ! يزعم أنها عصا ، ويعتذر أنها خيزرانة ، ولو قال (عصا مخ)أو (عصا زبد) لكان قد هجن مع ذكر العصا . هلا قال كما قلت :—

ودعجاء[٢] المحاجر من معدّ　　كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لحاجتها تثنت　　كأن عظامها من خيزران

« الأذن العاشقة »

يا قوم ! أذني لبعض الحيّ عاشقة　　والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا : بمن لا ترى تهذى ! فقلت لهم:　　الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

هل من دواء لمشغوف بجارية　　يلقى بلقيانها روحا وريحانا ؟!

« خلاص »

قال حينما نهاه المهدى عن الغزل :

والله ! لولا رضى الخليفة ما　　أعطيت ضيما على فى شجنى

قد عشت بين الندمان والراح والمزْ　　هر[٣] فى ظل مجلس حسن

---

(١) الفحش　(٢) شديدة سواد العين مع سعتها　(٣) العود الذى يضرب به .

ثم نهانى المهدىّ فانصرفت　　نفسى صنع الموفّق اللّاقين (١)

« المسكين »

إذا سلم المسكين طار فؤاده　　مخافة سؤل ، واعتراه جنون

« فخر »

أنا المرعّث لا أخفى على أحد　　ذرت بى الشمس للقاصى وللدانى

« نقد فنان »

كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط. سأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صور طير تطير ، فاتخذه له ، وجاء به . فقال له بشار : ما الذى صنعت ؟ قال صور طير تطير . فقال : كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن !! قال : لم أعلم . قال : بلى ، علمت ، ولكنك علمت أننى أعمى لا أبصر شيئا ، وتهدده بالهجاء . فقال له حمدان : لا تفعل فانك تندم قال : أو تهددنى أيضا ؟ قال : نعم ! قال : فأى شىء تستطيع أن تصنع إذا هجوتك! قال : أصورك على باب داري بصورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد .

قال بشار : اللهم فاخزه ، نمازحه ، وهو يأبى إلا الجد !!

« بين بشار وجرير »

قال بشار يفاخر جريرا (١) :

أمثل بنى مضر وائل　　فقدتك من فاخر ، ما أجن

أفى النوم هذا أبا منذر ؟　　فخيراً رأيت ، وخيراً يكن

رأيتك — والفخر فى مثلها —　　كعاجنة غير ما تطحن

---

(١) هو أبو حزرة جرير بن عطية التميمى . كان من فحول الشعراء ، وكان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ، ولم يثبت له غير الفرزدق والاخطل وقد سئل أحد الادباء عن رأيه فى هؤلاء الثلاثة قال : اما جرير فيغترف من بحر ، واما الفرزدق فينحت من صخر ، واما الاخطل فيجيد المدح والفخر .

« المزح الرائع »

كان بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن على ، وكانت محسنة ، بارعة الظرف ، وكان بشار صديقا لسيدها ، ومداحا له ، فحضر مجلسه يوما . والجارية تغنى . فسر بحضوره . وشرب حتى سكر . ونام . ونهض بشار . فقالت الجارية : يا أبا معاذ! أحب أن تذكر يومنا هذا فى قصيدة . ولا تذكر فيها اسمى . ولا اسم سيدى . وتكتب بها إليه . فانصرف وكتب إليه :ـ

وذات دَلٍّ كأن البدرَ صورتُها ... باتت تغنى عميد القلب سكرانا !
« إن العيون التى فى طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا »
فقلت : أحسنت ياسؤلى ، وياأملى ... فأسمعينا ، جزاك الله إحسانا :
« يا حبذا جبل الريّان من جبل ، ... وحبذا ساكن الريان من كانا »
قالت : فهلا ، فدتك النفس أحسنُ من ... هذا لمن كان صبّ القلب حيرانا :
« يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا »
فقلت : أحسنت أنت الشمس طالعة ، ... أضرمتِ فى القلب والأحشاء نيرانا
فاسمعينى صوتا مطربا هزِجاً ... يزيد صبًا محبا فيك أشجانا :
« يا ليتنى كنت تفاحا مفلجة ... أو كنت من قضب الريحان ريحانا »
« حتى إذا وجدتْ ريحى فأعجبها ... وأنت فى خلوة مثّلتُ إنسانا »
فحركت عودها ، ثم انثنت طربا ... تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا :
« أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... لأكثر الخلق لى فى الحب عصيانا »
فقلت : أطربتنا ، يازين مجلسنا ... فهاتِ ، إنك بالاحسان أولانا :
« لو كنت أعلم أن الحب يقتلنى ... أعددت لى قبل أن ألقاك أكفانا »
فغنت الشرب صوتا مونقا حسنا ... يذكى السرور ، ويبكى العين ألوانا :
« لا يقتل الله من دامت مودته ... والله يقتل أهل الغدر أحيانا »

ووجه بالأبيات إليها . فبعث إليه سيدها بألفى دينار . وسر سروراً شديدا

« ثقيل »

قال بشار فى رجل ثقيل اسمه « أبوسفيان » : —

ربما يثقل الجليس وإن كا ن خفيفاً من كفة الميزان
كيف لاتحمل الامانة أرضٌ حملت فوقها « أبا سفيان » ؟!

« الحمار الطموح »

دعا عقبة بن سلم بشارا ، وحمادا ، وأعشى باهله . فلما اجتمعوا عنده قال لهم إنه خطر بباله البارحة مثل يتمثله الناس « ذهب الحمار يطلب قرنين ، فجاء بلا أذنين (١) » فاخرجوه من الشعر . ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم . وان لم تفعلوا جلدتكم خمسمائة . فقال حماد : —

أجلنا – أعز الله الأمير – شهراً . وقال الأعشى : — أجلنا أسبوعين !

أما بشار فظل ساكتا لايتكلم . فقال له عقبة : – مالك لاتتكلم ، أعمى الله قلبك ؟ ! قال : أصلح الله الأمير ،حضرنى شيء فان أمرت قلته . قال ! قل فقال:

شطّ (٢) بسلمى عاجل البين وجاورت أسد بني القين (٣)
ورنّت (٤) النفس لها رنّة كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لا أشتهى ذكره أخشى عليك علق الشين
والله ، لو ألقاك – لا أتقى عينا – لقبّلتك ألفين
طالبتها دينى فراغت به وعلّقت قلبى مع الدين
فصرت كالعير (٥) غدا طالباً قرناً فلم يرجع بأذنين !!

فانصرف دونهما بالجائزة

« مر الفراق »

أنشد بشار أسفاً لفراق قوم يحبهم

---

(١) مثل تقوله العرب لمن ذهب ليستزيد فنقص
(٢) بعد (٣) الحداد اوالعبد (٤) صاحت (٥) الحمار الوحشى والاهلى

دعا بفراق من أهوى أبانُ [١]   فغاض الدمعُ ، واحترق الجنان [٢]
كأن شرارة وقعت بقلبي   لها في مقلتي ودمي استنان
إذا أنشدت ، أو نسمت عليها   رياح الصيف هاج لها دخان

« أصدق ابتزاء »

مدح بشار سليمان (٣) بن هشام بن عبد الملك فوصله بخمسة الآف درهم . ولم يدفعها اليه . فانصرف مغضباً وأنشد : —

إن أمس منقبضَ اليدين عن الندى   وعن العدو ، مخيَّس [٤] الشيطان
فلقد أروح على اللئام مسلطا   ثلج المقيل منعَّمَ الندمان
في ظل عيش عشيرة محمودة   تندى يدى ، ويخاف فرط لساني
أزمان خيبني الشباب مطاوع   وإذ الأمير علي من حرَّان
ريم بأحوية [٥] العراق إذا بدا   برقت عليه أكلَّةَ المرجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى   وبوشك [٦] رؤيتها من الهملان [٧]
فلقربُ من تهوى وأنت متيَّم   أشفى لدائك من بني مروان [٨]

« اتقاء معصية »

قال وقد ساله عمرو بن سمان أن يتغزل بعد ان نهاه المهدى عن الغزل : —

وقائلٍ :هات شوِّقنا . فقلت له :   أنائم أنت ياعمرو بنُ سمان ؟!
أما سمعتَ بما قد شاع في مُضر   وفي الحليفين من نجر ، وقحطان !
قال الخليفة : لا تنسب بجارية ،   إياك ، إياك أن تشقى بعصيان

---

(١) اسم علم (٢) القلب (٣) ابن هشام احد خلفاء بنى امية . وكان سليمان مجاهدا عظيما غزا الصائفة وافتتح سندرة فى عهد ابيه
(٤) محبسه الذى يحبس فيه (٥) بيوت مجتمعة من الوبر ومفردها (٤) [illegible] (٥) فيض الدموع (٦) سلالة مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبدشمس بن مناف بن قصى

« بين الفراء والجبال »

دخل المهدى إلى بعض حجر الحرم فرأى جارية منهن تغتسل فلما رأته حصرت (١) . ووضعت يدها على فرجها . فانشا يقول : ـ

نظرت عينى لحينى (٢) . . . . . .

ثم ارتج (٣)عليه ـ فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قالوا : بشار . فاذن له . فدخل . فقال له : أجز : ـ

نظرت عينى لحينى . . . . . .

فقال بشار : ـ

نظرت عينى لحينى نظراً وافق شيني
سترت لما رأتني دونه بالراحتين (٤)
فضلت منه فضول تحت طى العكنتين (٥)

فقال له المهدى : قبحك الله ! أكنت ثالثنا ؟ ! ثم ماذا ؟ قال : ـ

فتمنيت وقلبى للهوى فى زفرتين
أننى كنت عليه ساعةً أو ساعتين

فضحك المهدى . وأمر له بجائزة . فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أقنعت من هذه الصفة بساعة . أوساعتين ؟ فقال : أخرج عنى قبحك الله . فخرج بالجائزة .

« ماوراء الذرى »

قال وقد نهاه المهدى عن الغزل : ـ

والله ، لولا رضى الخليفة ما أعطيت ضيما علىّ فى شجن
وربما خير لابن آدم فى السكر ، وشق الهوى على البدن
فاشرب على أبنة الزمان فما تلقى زمانا صفا من الأبن (٦)

(١) ارادت التستر فلم تقدر عليه . (٢) لهلاكى (٣) اضطرب (٤) بالكفين (٥) جمع عكنه وهى الطية التى تكون فى البطن من السمنة (٦) قبيح يذكر به

اللهُ يعطيك من فواضله والمرءُ يغضى عينا على الكمن [١]
قد عشتُ بين الريحان ، والرا ح ، والازهار فى ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد مابين نعب ور [٢] ، إلى القيروان [٣] ، فاليمن [٤]
شعر تصلى له العواتق [٥] ، والثيب [٦] صلاة الغواة [٧] للوثن [٨]
ثم نهانى المهدىّ فانصرفت نفسى . صنيع الموفّق اللقن

« مصير العبثة »

من فتاة صب الجمال عليها فى حديث كلذة النّشوان
ثم فارقتُ ذاك غير ذميم كل عيش لنا ـ وإن طال ـ فان

« هلاك بشار »

هجا بشار المهدى فقال : —

خليفة يزنى بعماته يلعب بالدبوق [٩] والصولجان [١٠]
أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى فى حر الخيزران

وأنشدها فى حلقة (يونس النحوى) فسعى به الى الوزير يعقوب بن داود . وكان بشار قد هجاه . فدخل الوزير يعقوب على المهدى وقال . يا أمير المؤمنين ! إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك . قال . بم ؟ قال لا أطيق قوله ! فاقسم عليه . فكتبهما . فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظا . فانحدر الى البصرة فلما بلغ البطيحة سمع آذانا فى وقت ضحى النهار ! فقال . انظروا ماهذا ؟ فاذا بشار سكران فقال : يازنديق ! عجبت أن يكون هذا من غيرك . أتلهو بالأذان فى غير وقت الصلاة وأنت سكران ؟ ! فامر بضربه . فضرب سبعين لما تلف منها . وكان اذا أصابه سوط يقول ! (حس) وهى كلمة يقولها العرب للشىء إذاوجع . فقال بعضهم

(١) المغطى عنه (٢) بلد فى اواسط الهند (٣) بلد فى تونس من بلاد المغرب (٤) جزء معروف من جزيرة العرب واراد ان ذكره عم البلاد (٥) جمع عاتق وهى الشابة (٦) اللواتى دخل بهن (٧) الضالون (٨) الصنم
(٩) الدبق ، والدبوق شىء يلتصق كالغراء تصاد به الطير
(١٠) معروف ، وهو فارسى معرب ونظيره من العرف الاصيل المحجن

انظروا الى زندقته . كيف يقول (حس) ولا يقول (بسم الله)

فقال بشار ! و يلك ! أطعام هو فاسمى الله عليه ؟ ! فقال له الآخر . أفلاقلت الحمد لله ؟ ! فقال ! أونعمة هي فاحمد الله عليها !

وبان الموت فيه فالقي في سفينة حتى مات .

« صفة الصديق »

خيرُ إخوانك المُشاركُ في المـ ـرِ ، وأين الشريكُ في المر أينا ؟!
الذي إن شهدت سرَّك في الحـ ـيِ ، وان غبت كان أذنا وعينا
مثل سر الياقوت إن مسه النا رُ جلاه البلاءُ فازداد زَيْنا
أنت في معشر إذا غِبْتَ عنهم بدَّلوا كلَّ مايزينُك شَيناً
وإذا مارأوْكَ قالوا جميعا أنت من أكرم البرايا علينا !
ما أرى للانام وداً صحيحا عادكلُّ الأنام زوراً ، ومَينا

« قريحة الاعمى »

قيل لبشار . ! إنك تاتى بالمعجب . والتشبيه القريب . مع انك أعمى ! فقال ! عدم النظر يقوى ذكاء القلب . ويقطع عنه الشغل بما ينتظر منه . فيتوفر حسه وتذكو قريحته (١)

« حمار بشار »

حضر بشار الى بعض أصحابه وهو مغتم . فقيل له ! مالك مغتما ؟ فقال : مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له ! لم مت ؟ ألم أكن أحسن اليك ؟ فقال .

سيدى اخذ بى أتاناً (٢) عند باب الاصبهانى (٣)
تيمتنى يوم رُحنا بثناياها الحسان *

---

(١) قوة استنباط العلم بجودة الطبع

(٢) الانثى من الحمير (٣) يعنى ابا الفرج علي بن الحسين المروانى المولود باصبهان ، وقد نشأ ابوالفرج هذا ببغداد . واختلف الي العلماء فنبغ فى الحديث والانساب والاشعار والنحو والبيطرة والطب والنجوم . وهو مؤلف (الاغانى) ومات ببغداد سنة ٣٥٦

وبغنـج ودلال سـلّ جسمي وبراني
ولها خـدٌ أسيل[١] مثل خـدّ الشنفراني
فـلذا متُّ ولو عشـ تُ إذن طال هواني

فقيل له . ما الشنفراني ؟ فقال : مايدريني؟! هذا من غريب الحمار ، فاذا لقيتموه فاسالوه عنه !!

« وصف بخيل »

قال يهجو عبد الله بن قذعه :

خليليّ من كعبٍ ! أعينا أخا كما على دهره ، إن الكريم معينُ
ولا تبخـلا بخل ابن قذعة إنه مخافة أن يُرجى، نداه ضنين[٢]
كأن عبيد الله لم يلـقَ ماجـدا ولم يدرِ أن المكرماتِ تكون
فقل لأبي يحيي : متى تدرك العلا ؟ وفي كل معروف عليك يمين !
إذا جئته في حاجة سدّ بابه فلم تلقه إلا وأنت كمين[٣]

« الجميلة السوداء »

وغادةٍ سـوداءَ برّاقةٍ كالماء في طِيبٍ ، وفي لِينِ
كأنها صِيغَتْ لمن نالها من عنبر بالمسك معجون

« ماذا وراء الحب »

هل تعلمين وراءَ الحبِّ منزلةً تدني إليك: فان الحبَّ أقصاني[٤]؟!

« الخصومة البغيضة »

سئل أديب عن الحد الذى وصلت إليه الخصومة بين حماد وبشار فقال : — بلغت الحد الذى كان يجب ألا تبلغه خصومة أدبية فبشار فرق بين حماد والأمين ، وحماد سعى جهده فى الدس على بشار سعى من يحمل من الموجـدة ، والحفيظة ، والحقد ، والضغينة ما جعله يغري بصاحبه اغراء منكرا ، وانظر إلى قـوله يغرى

(١) لين طويل (٢) بخيل (٣) مختف (٤) أبعدني .

الأمير ببشار:

قل لعيسى الأمير عيسى بن عمرو ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناءِ العالى الذى طال حتى قصّرت دونه يدا كلّ بانى
يابن عمرو، عمرو المكارم والتق وى، وعمرو النّدى، وعمرو الطّعان
لك جارٌ بالمِصْر لم يجعل الل ه له منك حرمة الجيران
لا يصلّى، ولا يصوم ، ولا يق رأ حرفاً من محكم القرآن
إنما معدنُ الزناة من السف لة فى بيته ، ومأوى الزوانى
وهو خِدْنُ الصبيان، وهو ابن سب عين ، فماذا يهوى من الصبيان ؟
طهّر المصرَ منه يا أيها المو لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقرّب بذاك فيه إلى الل ه تفز منه فوز أهل الجنان
يابن برد اخسأ إليك فمثل الكا ب فى الناس أنت لا الانسان
ولعمرى ، لأنت شر من الكا ب ، وأولى منه بكل هوان

حرف الهاء

« درة بغيض »

قال يمدح يزيد بن عمر بن هبيره : (١)

جفا ودّه فازورّ (٢)(٣) ، أومل صاحبه ... وأزرى به ألا يزال يعاتبه
خليلىّ : لاتستكثرا لوعة الهوى ، ... ولاسلوة المحزون إن شطت حبائبه

***

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبي ... كأنّ المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له : إن العراق مقامه ... وخيم ، (٤) إذا هبّت عليك جنائبه (٥)
لألق بني غيلان إن فعالهم ... تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاكَ الألى شقوا العمى بسيوفهم ... عن العين حتى أبصر الحقّ طالبه

***

اذا كنت فى كل الأمور معاتبا ... صديقك ، لم تلق الذى لاتعاتبه
فعش واحداً ، أوصل أخاك فانه ... مقارف (٦) ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى (٧) ... ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه (٨) كلها ... كفى المرء نبلا (٨) أن تعدّ معائبه
رويداً ، تصاهل (١) بالعراق جيادنا ... كأنك بالضحاك قد قام نادبه

---

(١) أحد أعيان القواد (٢) عدل وانحرف (٣) قصر به (٤) ردىء (٥) الرياح التى تهب من الجنوب (٦) مرتكب (٧) مايسقط فى الشراب (٨) أخلاقه وطبائعه (٩) شرفا (١٠) ترفع أصواتها (١١) الضحاك بن مزاحم خرج على الخليفة مروان بن محمد بن مروان ، وكان بالعراق فبعث اليه الخليفة جيشا علي رأسه يزيد بن عمر بن هبيرة

وسامَ (١) له مروانُ (٢) مادونَه الشَّجا (٣)
وهولٌ كلُجّ البحر جاشت غواربه (٤)

أحلّت به أمُّ المنايا بناتِها بأسيافنا . إنا ردى من نحارُبه
وكنا إذا دبَّ العدوُّ لسخطنا وراقبَنا فى ظاهر لانراقبه
ركبْنا له جهراً بكل مثقَّفٍ (٥) وأبيضَ تستسقى الدماءَ مضارُبه
وجيشٍ كجُنح الليل يزحف بالحصا وبالشوكِ والخطّىِّ (٦) حمرٌ ثعالبه (٧)
فلما تولى الحرُّ ، واعتصر الثرى لَظَى الصيف من نجمٍ توقّد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق (٨) واكتسى
من الآل (٩) أمثالُ المجرّة (١٠) ناضبه (١١)
غدت عانة (١٢) تشكو بأبصارها الصَّدى (١٣)
إلى الجأب (١٤) ، الا أنها لاتخاطبه
غدونا له ، والشمسُ فى خدرْ (١٥) أمها
تطالعنا (١٦) ، والطَّلُّ (١٧) لم يجرْ ذائبه

---

(١) بعث (٢) الخليفة مروان بن محمد بن مروان بويع له بالخلافة سنة ١٣٧ ، وقعت فى عهده حوادث وفتن كثيرة فخلعه سليمان بن هشام سنة ١٤٨ (٣) ماينشب فى الحلق من العظم وغيره (٤) اضطربت أمواجه (٥) مسوى من الرماح (٦) رماح تصنع بالهند وتحمل فى موضع باليمن يسمى (خط هجر) فتقوم به واليه تنسب (٧) جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبة السنان (٨) زهر معروف ، ويسمى (شقائق النعمان) وأضيف الى النعمان لانه حمى أرضا فكثر فيها (٩) السراب (١٠) نهر موهوم بين السماء والارض (١١) الخالى من الماء . ويريد أن الضوء المنبعث من لمعان سيوفنا أشبه ماء كى نهر المجرة أوأمثاله من الانهار المجراة عن المياه (١٢) القطيع من حمر الوحش (١٣) العطش (١٤) ولد البقر الوحشية ، ولقد ذهب هنا الى معنى بديع جدا لانه يريد أن يقول ان الحمر الوحشية على خفتها وسعيها كانت تشكو الى صغار البقر الوحشى المعروف بلطفه ، والذى ينفر من ألحمير كل النفور الا أن محنة العطش وفقت بينهما وجعلت الحمر تشكو اليها بأبصارها لانها لاتستطيع الكلام (١٥) ستر (١٦) تطلع علينا (١٧) أضعف المطر

بضرب يذوق الموتَ من ذاق طعمَه
ويدركُ من نجى الفرارُ مثالبُه (١)

كأنَّ مثارَ النقعِ (٢) فوق رؤوسنا ،
وأسيافَنا ليلٌ تهاوى (٣) كواكبه

بعثنا لهم موت الفُجاءة إننا بنو الموت خفّاق علينا سبائبُه

فراحوا فريقٌ في الأسار (٤) ومثلهُ
قتيلٌ ، ومثلٌ لاذ (٥) بالبحر هاربُه

إذا الملك الجبارُ صعّر (٦) خدَّه مشينا إليه بالسيوف نحاربُه

« بين حماد و بشار »

كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد و بشار على اتفاق ورضى منهما بان ينقل الى كل واحد منهما مايقول الآخر من الشعر . فدخل يوما على بشار ، فقال: إيه يافلان ! ماقال في ابن الزانية من الشعر ؟ فأنشده :

ان تاه بشارٌ عليكم أمكنتُ بشاراً من التّيه

فقال بشار : — بأي شيء ؟ ويحك ؟ ! فقال : —

وذاك إذ سميته باسمه ولم يكن حرٌ يسمّيه

فقال : ـ سخنت عينه ! باى شيء كنت أعرف ؟ ايه ، فقال : ـ

فصار إنسانا بذكرى له مايبتغى من بعد ذكريه ؟

فقال : ماصنع شيئا . إيه ، ويحك ! فقال :

لم أهجُ بشاراً ولكنني هجوت نفسي بهجائيه

فلما كان يوما آخر قال له : ماهجاني اليوم به حماد ؟ فأنشده : ـ

ألا من مبلغٌ عني الـ ـذى والده برد

(١) عيوبه (٢) الغبار (٣) تتساقط (٤) القد الذي يقيد به الاسير (٥) لجأ اليه
(٦) أماله من الكبر

قال صدق ابن الفاعلة ، فما قال بعده ؟ فانشده :

إذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة . وأين هذه العرصات (١) من عقيل ؟ فما قال ؟ فأنشده :

وأعمى قُلْطُبانٌ (٢) ما على قاذفه (٣) حد (٤)

فقال كذب بن الفاعلة . بل ثمانون جلدة عليه . هيه ! فقال : ـ

وأعمى يشبه القرد إذا ما عَمِيَ القردُ

فقال : والله ما أخطأ حين شبهني بقرد . حسبك . حسبك ! ! ثم صفق بيديه وقال : ـ ماحيلتي براني فيشبهني ، ولا أراه فأشبهه .

« الغزل المنتزر »

قال ، وقد نهاه المهدى عن الغزل : ـ

يا مَنْظراً حسنا رأيته من وجه جارية فديته

بعثت إليَّ تسومني (٥) ثوب الشباب ، وقد طويته (٦)

والله ربّ محمَّدٍ ما إن غدَرْت ، ولا نويته

أمسكت عنك ، وربما عرض البلاء وما ابتغيته

***

إن الخليفةَ قد أبَى وإذا أبى شيئا أبيته

ومخضَّبٍ (٧) رَخْصِ (٨) البَنَـ ـان بكَى عليَّ ، وما بكيته

قام الخليفةُ دونه فصَبَرْتُ عنه وما قَلَيْتُهُ (٩)

---

(١) البقاع الواسعة الخالية من البناء بين الدور

(٢) أصلها قلتبان غيرها العامة الاول ، وهو الديوث ، أوالمعروف بالقيادة ، أوالذى لاغيرة عنده (٣) شاتم شرفه وعرضه بما يعاقب عليه الشرع (٤) عقاب شرعى .

(٥) توليني اياه ، وتريده على (٦) أخفيته عمداً (٧) محلى الكف بالحناء ونحوها

(٨) ناعم (٩) أبغضته

ونهانيَ الملكُ الهما   م[١] عن النساءِ فما عصيته

بل قد وفيتُ ، ولم أضعْ   عهداً ، ولا وأيا[٢] وأيته

وأنا المُطِلُّ[٣] على العِدَى   وإذا غلا الحمد اشتريته

وأميل فى أنس النديـ   ـم إلى الحياءِ ، وما اشتهيته

ويشوقُنى بيت الحبيـ   ـب إذا غدوت ، وأين بيته؟!

« قلب بشار »

وقد رابني[٤] قلبي يكلَّفني الصَّبا[٥]   وما كل حينٍ يتبع القلب صاحبه

« رجال الحروب »

إذا الحرب قامت بهم شمروا   وكانوا أسِنَّة[٦] خرصانِها[٧]

« ملوك الصفات »

زَوْرُ[٨] الملوك عليه أبهة   يُعرَف من شعره ومن خُطَبه

لله ما راح فى جوانحه   من لؤلؤ لا ينام عن طلبه[٩]

يخرج من فِيهِ[١٠] للندى[١١] كما   يخرج ضوء السراج من لهبه

« أين الحس ! ؟ »

مر رجل يقال له دهمان الغلال ببشار يوما . وهو جالس على باب وحده . وليس معه خلق . وبيده مخصرة(١٢) يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج . فلما رآه وليس معه أحد تاقت نفسه الى أن يسرق مابين يديه فجثا قليلا حتى مد يده ليتناول منه فرفع القضيب خلسة . وضربه ضربة على يده كاد يكسرها . فقال الرجل : قطع الله يدك يابن الفاعلة . أأنت أعمى ؟ ! فقال بشار ! ياأحمق ! فاين الحس ؟ !

---

(١) العظيم الهمه (٢) وعدا (٣) المشرف (٤) رايت منه مايريبه ويكرهه (٥) الشوق والميل (٦) جمع سنان وهو طرف الرمح الحاد (٧) حلقاتها المحكمة (٨) صدر الملوك اي المقدم فيهم (٩) يعنى ما انطوي عليه صدره من درر المعانى والاغراض التى يسعى لتعريفها وتحقيقها (١٠) فمه (١١) مجلس القوم ومتحدثهم (١٢) عصا كالسوط

« مناظرة عاذل »

صبح بشاراً يوما مالك (١) ابن دينار فقال : ياأبا معاذ ! أتشتم أعراض الناس. وتشبب (٢) بنسائهم ؟ فلم يكن عند بشار إلا أن دافع عن نفسه . ثم قال : لاأعود فلما خرج مالك من عنده . قال بشار في أثره : ـ

غدا مالك بملامانه ... عليّ ، وما بات من باليَه
تناول خودا (٣) هضيم الحشا (٤) ... من الحور (٥) محظوظة (٦) عاليه
فقلتُ : دع اللومَ في حبّها ... فقبلَكَ أعييْت عذاليه
وإني لأكتُمهم سرّها ... غداة تقول لها الجاليه (٧)
عبَيدةُ ! مالك مسلوبة (٨) ... وكنت معطّرة حاليه (٩) ؟!
فقالت على رِقبةٍ (١٠) : إنني ... رهنت «المرعّث» خلخاليه
بمجلس يوم سأوفى به ... ولو أجلبَ (١١) الناس أحواليه

« الغيث المبطىء »

ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده . وماطله . فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فاخذ بلجام بغلته . وأنشد.

أظلّت علينا منك يوم سحابةٌ ... أضاءت لنا برقاً،وأبطارشاشها (١٢)
فلا غيمُها يُجلى (١٣) فييئس طامع ... ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها (١٤)

فحبس بغلته . وأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال له ! لن تنصرف السحابة إلا بتلك إن شاء الله .

---

(١) احد الزهاد المعروفين باخلاصهم لله وتجردهم عن ملاذ الحياة الدنيا (٢) التشبيب : ذكر محاسن النساء شعرا (٣) الشابة الجميلة الخلقة او الجارية الناعمة . (٤) لطيفة الكشحين ودقيقة الخصر (٥) الحسان (٦) ذات حظ (٧) الوصيفة سميت كذلك لانها تسرى عنها ، وتجلو احزانها (٨) مجردة عن الحلي (٩) ذات حلي (١٠) انتظار ومحافظة (١١) كشفوا وبانوا (١٢) ماترشش من الماء أي نزل قطرات متتاليات (١٣) يذهب فتصفو منه السماء . (١٤) معطرها

« فدية من ثقيل »

قال في رجل يستثقله: ـ

هل لك في مالي وعرضي معا   وكلّ ما يملك جيرانيه ؟
واذهب إلى ابعد ما يُفتوَى   لا ردّك الله ولا ماليهْ ! !

« مطاذ المعشوق »

أنت من قلبها محل شرابٍ(١)   يُرتجى شربُه، ويُخشى صُداعه(٢)

« خاتم الملك »

ألا ياخاتم الملك الـ   ـذى أملك إن نلتُهْ
فؤادى فيك مجنون   ولو أسطيع سلسلته
وأنت الحجر الأسود(٣) لو   يخلو لقبّلتُه

« عمى البصر وعمى الألباب »

سال رجل بشارا عن منزل رجل ذكره له . فجعل يفهمه والرجل لا يفهم ! فلما يئس منه بشار أخذ بيده . وقام يقوده إلى المنزل الذى يبتغيه . وجعل بشار ينشد فى طريقه : ـ

أعمى يقود بصيرا ! لا أبالكمو !   قد ضل من كانت العميانُ تهديه

وظل يقوده حتي وصل به إلى المنزل . ثم دفعه إلى داخله . وقال له . هذا هو المنزل يا أعمى ! !

(١) عوض ما يشرب لجلب السرور « المصطنع » كالخمور (٢) وجع الرأس الذى يصيب المخمور عادة (٣) حجر البيت الحرام حرسه الله

حرف الواو

« ساعة الصفاء »

قد نام واش ، وغابَ ذو حسدٍ   فاشربْ هنيئاً ، خــلا لك الجوّ

« محاسبة الرجاء »

حضر بشار باب الأمير محمد بن سليمان (١) . فقال له الحاجب : أصبر !

قال بشار : ـ الصبر لا يكون الا على بلية !

قال الحاجب : ـــ إني أظن أن وراء قولك هذا شراً . ولن أتعرض له . فقم وادخل ! !

« خاطرة »

ضحك بشار يوما بعد طول سكوته . فقيل له ! ما الذى يضحــك يا أبا معاذ ؟ فقال : ـــ أههنا محتشم ؟ قالوا : ـــ لا ! قال : ـــ لو أعطى كل إنسان أمنيتــه لهلك الناس ، و بطل الحرث والنسل ! » قيل ! كيف هذا ؟ قال : ـ ما على ظهرها رجل إلا وهو يتمنى أن يكون إيره إير حمار ، ولا امرأة الا وهي تتمنى أن يكون فرجها أضيق من حلقة الخاتم . فمتى يدخل ذاك فى هذا ؟ !

« حجة بالغة »

نازع رجل بشاراً فى اليمانية والمضرية إذا أذن المؤذن . فقال له بشار : رويداً تفهم قوله . فلما أذن المؤذن : « أشهد أن محمــداً رسول الله » قال بشار : أهــذا الذى نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر (٢) هو أم من صداء(٣)، وعك (٤) ، وحمير (٥) ؟ ! فسكت الرجل .

---

(١) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس رضى الله عنهم (٢) مضر قبيلة عربية مشهورة ينتسبون الى مضر بن معد بن عدنان وسمى بهذا الاسم لولعه بشرب اللبن الماضر أى الحامض (٣) صداء أوصيداء بلد بساحل الشام من اعمال دمشق (٤) عك اوعكا ثغر من ثغور الشام على البحر الابيض المتوسط جنوب بيروت (٥) موضع غربى صنعاء

حرف الياء

« حسن الاعتذار »

هززتك ، لا أنى وجدتُك ناسياً لأمرى ، ولا أنى أردتُ التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه إلى الهزّ محتاجا ، وإن كان ماضيا

« الحصون الحديدية »

وقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعراً . فقال له : استر شعرك هذا كما تستر عورتك !

فصفق بشار بيديه ، وغضب ، وقال له : من أنت ، ويلك ؟ !

قال : أنا أعزك الله من باهلة (١) وأخوالى من سلول (٢) ،وأصهارى من عكل (٣) ، واسمى كلب ، ومولدي بأصاح ، (٤) ومنزلى بنهر بلال(٥) !

فضحك بشار وقال : اذهب ، ويلك ، فأنت عتيق لؤمك . قد علم الله أنك استترت منى بحصون من حديد !!

« نقد مستملح »

مر بشار بقاص فسمعه يقول : من صام رجبا ، وشعبان ، ورمضان بنى الله له قصرا فى الجنة صحنه ألف فرسخ فى مثلها ، وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ فى أمثالها !! »

فالتفت بشار إلى قائده وقال : بئست والله ، الدار هذه فى كانون الثانى ! !

« تحية الثقيل »

قعد رجل إلى بشار فاستثقله . فضرط عليه ضرطة ! فظن الرجل أنها أفلتت منه . ثم ضرط أخرى ! فقال : أفلتت . ثم ضرط ثالثة !! فقال : يا أبا معاذ ! ما هذا ؟ قال : مه ! أرأيت أم سمعت ؟! قال بل سمعت صوتا قبيحا ! قال لا تصدق حتى ترى !!

---

(١) و(٢)و (٣) قبيلتان هما احط قبائل العرب(٤) و(٥) امكنة وضيعةالقدر شهر بلغة الروم يقع فى قلب الشتاء

« البنوة العجيبة »

قالت جوارى المهدى للمهدى : ـ لو أذنت لبشار أن يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا ، فهو محجوب البصر لاغيرة عليك منه. فأمره . فدخل اليهن . واستظرفنه وقلن له ! ـ « وددنا . والله . يا أبا معاذ أنك أبونا حتى لا نفارقك ! »

فقال بشار : « ونحن على دين كسرى ! ! »

فامر المهدى ألا يدخل عليهن .

« ما بعد الحمد »

مر بشار برجل قد ندت من تحته بغلته ، وهو يقول : ـ « الحمد لله شكراً »

فقال له بشار : ـ استزده يزدك !

« مرآة بشار »

رفع غلام بشار إليه فى حساب نفقته « عشرة دراهم جلاء مرآة » فصاح به بشار : والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم ! والله لئن صدئت عين الشمس حتي بقى العالم فى ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم!

« ورود وأشواك »

وجد في أوراق بشار بعد موته : « إنى أردت هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم . والله عالم بحالهم !! »

« جلال الأناة »

مر بشار بقوم يحملون جنازه وهم يسرعون المشى بها . فقال : ما لهم يسرعون ؟ أتراهم سرقوها ، وهم يخافون أن يلحقوهم ليأخذوها منهم ! ؟

« جرير وبشار »

قال بشار هجوت جريراً فاحتقرنى . ولو أجابنى لكنت أشعر الناس .

« فضيلة العمى »

حكى الاصمعى أن بشار كان من أشد الناس تبرما بالناس . وكان يقول : « الحمد لله الذي حجب بصرى » فقيل له : ـ لم يا أبا معاذ ؟

قال لئلا اري من أبغض ! !

« طمع بشار »

قيل لبشار : ما الذي بلغ من طمعك ؟ قال : مارأيت اثنين يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يأمرا لى بشيء !!

« شعر بشار »

قيل لبشار : — ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلا وفيه شيء استنكرته العرب ، وشك فيه . وليس من شعرك ما يشك فيه . فقال ومن يأتيني الخطأ . وقد ولدت هنا . ونشأت فى حجور ثمانين شيخا من فصحاء بنى عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ . وأما نساؤهم فأفصح منهم . وأيفعت فأبديت (عشت فى البادية) إلى أن أدركت . فمن أين إذا يأتيني الخطأ ؟!